حَوليّة المَجْمَع

مَجَلّة مَجْمَع اللُغَة العَرَبيَّة ــ ليبيا

المجلد العاشر ــ العدد العاشر
(الجزء الثاني)

1434هـ(2013)

حَوليّة المَجْمَع

مَجَلّة مَجْـمَعِ اللُغَةالعَرَبيَّة ــ ليبيا

المجلد العاشر ــ العدد العاشر

(الجزء الثاني)

1434هـ(2013)

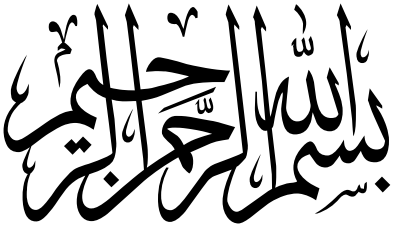
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة متخصصة محكّمة يصدرها مجمع اللغة العربية ــ ليبيا

المجلد العاشر ــ العدد العاشر "الجزء الثاني" ــ 1434هـ (2013)

نائب رئيس التحرير

أ . علي الصادق حُسْنين

المحرر العام

د . محمد أحمد وريِّث

مجمع اللغة العربية

شارع البلدية

ص.ب : 551 بريد ميدان الجزائر ــ طرابلس ــ ليبيا

مِهتف :

00218-21 – 4440728

00218-21-4445704

ناسوخ(فاكس) :

00218-21-4440126

البريد الإلكتروني

Lugha_arabiya@yahoo.com

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية ــ بنغازي 2008/552

التنضيد والتنفيذ

جمعة عبدالسلام الترهوني

يسمح بالنقل والاقتباس جزئياً أو كلياً مما تنشره "حولية المجمع " شريطة الإشارة إليها في مكان بارز .

قواعد النشر

أولاً :

- حولية المجمع مجلة متخصصة محكِّمة تعنى بنشر دراسات اللغة العربية ، والتعريب وترجمة ألفاظ ومصطلحات الحضارة ، وتحقيق المخطوطات أو الأبحاث المتعلقة بها .
- يراعى في ما يقدم أو يرسل إليها ألا يكون قد سبق نشره أو إذاعته بأي وسيلة من وسائل النشر والإذاعة .

أن تتوفر فيه متطلبات البحث العلمي والابتكار والتوثيق الدقيق من حيث الهوامش والإحالات والمصادر والمراجع .

- يعرض ما يقدم أو يرسل إليها على محكَّمين اختصاصيين.

ثانياً :

ألا يزيد ما يراد نشره على أربعين صفحة دون تجزئة على حلقات ويقدم أو يرسل مرقوناً ومودعاً في قرص مدمج مصحوباً بنسخة ورقية .

نعترف

بقصورنا وتقصيرنا ؟ !

هذا هو الجزء الثاني من العدد العاشر لهذه المجلة "حولية المجمع " وبه تتمُّ عشر سنين من عمرها الذي استهلته بصدور عددها الأول في سنة 2003 م.

وعلى الرغم من تأسيسها انطلاقاً من الأهداف العشرة التي يرمي المجمع إلى تحقيقها بحسب ما نصت عليه المادة الثانية من قرار إنشائه الصادر في الخامس من شهر مارس 1994 م وفي مقدمتها " إصدار المجلات والنشرات والكتب لنشر بحوث المجمع وقراراته وما يلائم أعماله المجمعية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات " سعياً إلى " المحافظة على سلامة اللغة والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقدمها وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر " ، إلاَّ أن "حولية المجمع " ظلت "تدور في حلقة مفرغة" من البحوث والدراسات اللغوية التقليدية التي تعالج قضايا لا تختلف كثيراً عما تحفل به المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي ينهل منها الباحثون والدارسون المتخصصون المعاصرون ، ولم تنشر سوى القليل من البحوث والدراسات التي تعالج القضايا التي تخص اللغة من حيث ضعفها العام(*)والأخطاء اللغوية الكثيرة التي ترتكب في كل وسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية ، ومن حيث تطويرها لمواكبة العصر في مسيرته الحضارية المتسارعة التي ينزوي العرب في ركن قصيّ يرقبونها دون أن يستفيدوا منها أو يندمجوا فيها ،العرب الذين يبلغ تعدادهم الآن

(*)نشرت "حولية المجمع" في عددها الأول بحثاً قيماً مطولاً(28 صفحة)في هذا الموضوع للأستاذ القدير عبد اللطيف أحمد الشويرف عضو مجلس المجمع تحت عنوان(الضعف العام في اللغة العربية – مظاهره – آثاره – علاجه) وهو من البحوث القليلة المتفردة في مجالها .

ثلاث مئة وسبعين مليوناً ، منهم وبالتحديد مئة مليون لا يعرفون القراءة والكتابة .

ولابدّ لنا – نحن في "حولية المجمع " أن نعترف بقصورنا وتقصيرنا في بلوغ بعض الأهداف المرجوة من تأسيسها بل وحتى الاقتراب منها ، ولا نظن أن القارئ العادي قد سمع بمجلة اسمها "حولية المجمع " وتصدر عن " مجمع اللغة العربية الليبي " منذ عشر سنين ، فهي لا تباع في المكتبات العامة ولا توزع توزيعاً موسعاً يكفل لها الانتشار والذيوع ، كما أنها لا تجتاز حتى عتبات أقسام اللغة العربية في الكليات الجامعية الليبية ، فهي حبيسة التداول المحدود بين مكتبات المجامع اللغوية العربية أو بين الذين ينشرون بحوثهم ودراساتهم فيها أو بين بعض الذين يترددون على مكتبة المجمع ويجدونها مصادفة فيها.

إنّ ما أثرناه يحتاج إلى التوقف عنده ، للتفكير في إيجاد حل مناسب له نتلمسه لدى الباحثين والدارسين الذين ينشرون في "حولية المجمع" أنفسهم ، ولعلنا نعرضه على مجلس المجمع في اجتماعه السنوي القادم.

والخلاصة : إننا نرجو ألاّ تشابه "حولية المجمع" ما حذر منه أبو الطيب المتنبي في قوله لسيف الدولة الحمداني :

(أن نحسَبَ الشحم فيمن شحمه ورمُ)

أو ينطبق عليها وصف ولادة بنت المستكفي" في قول " ابن زيدون "

(هي الماء يأبىَ على قابضٍ ويمنعُ زبدَتَهُ من مخَضْ)

د. محمد أحمد وريث

المحتوى

- **ترتيب المواد المنشورة من حيث التقديم أو التأخير لا يعني المفاضلة بينها .**

د . هنية علي الكاديكي :

- البحر المتدارك وهل تداركه الأخفش ؟..... **13- 48**

أ . مفتاح بريك الغرياني :

- تصحيح القول : (أحال إلى) **49- 72**

د . الطاهر خليفة القراضي :

- من العقبات التي تواجه انتشار اللغة العربية **73- 104**

د . عبد الكريم جمعة سلامة :

- حول الضمير العائد وظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد... **105- 130**

د . مَحمد علي أبو غنيمة:

- بين بعض العامي والفصيح في اللهجة الليبية **131- 152**

البحر المتدارك
وهل تداركه الأخفش على الخليل ؟؟
(دراسة في علم العَروض)

•د. هنية علي الكاديكي(*)

المتدارك بحر من بحور الشعر العربي تَرِدُ فيه تفعيلةّ(فاعلن) مكررة في شطري البيت الشعري ثماني مراتَ أو دون ذلك.

وقياسه في كتب العَروض :

(فاعلن/فاعلن/فاعلن/ فاعلن) مرتين. أي في شطري البيت.

تقطيعه بالنظام التقليدي القديم:

(01101 / 01101 / 01101 / 01101) مرتين

وبنظام المقاطع الذي أعتمده :

فا	علن	فا	علن	فا	علن	فا	علن	
–	(ن –)	–	(ن –)	–	(ن –)	–	(ن –)	مرتين
مقطع طويل	وتد	مقطع طويل	وتد	مقطع طويل	وتد	مقطع طويل	وتد	

هذا البحر سُمِّيَ بفتح الراء وبكسرها. والكسر قال به الدكتور عبدالمنعم الزبيدي مرجعا هذه التسمية إلى دراك الخيل أو

(*) حسب ما نصت عليه المادة الثالثة من قرار إنشاء المجمع ، أصدر مجلس الوزراء في السادس عشر من رمضان 1434هـ الموافق 25 يوليو ــ تموز 2013م قراره رقم (400) بتسميتها وتسمية د . فوزية محمد بريون عضوتين عاملتين في مجلس المجمع . فأهلا بهما . (التحرير ــ حولية المجمع)

تداركها؛ فالدّراك أو الدَّرك هو الطراد والمتابعة ولحاق الفرس الوحش وغيرها ، ومنه وصف امرؤ القيس فرسه بقوله:

فَعَادَى عِداءً بين ثور ونعجة ∴ دِراكاً ولم ينضَحْ بماءٍ فَيُغْسَلِ [1]

أما الفتح فقد قال به الكثير من العروضيين وهذا ما سأفرد فيه جزءاً كبيراً من هذا البحث سيأتي لاحقاً.

وقد عُدَّ هذا البحر عند بعض العروضيين المحدثين أبسط البحور وعُدَّتْ وحدته القياسية (فاعلن) هي أبسط التفاعيل[2]، بل منهم من أرجع جميع بحور الشعر إليه بقوله " المتدارك محور الأوزان كلها؛ فتكون (فاعلن) أصلاً (لمستفعلن) رُفِّلَتْ ترفيلاً قبْلياً[3] بزيادة (مس) إليها:

مُسْ + فاعلن أو تَف عِلُنْ = مُسْ تف علن)" [4]

وهذا يعني – عندي – قياسا إلى تفعيلة الرجز(مس تف علن) أن تفعيلة المتدارك في حقيقتها هي تفعيلة الرجز (– – (ن –) نقص منها المقطع الطويل الأول (أو السبب الخفيف الأول) :

---

[1] يُنظر د. الزُّبيدي، مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي،ص26.

[2] يُنظر التنوخي، إحياء العروض، ص41.

[3] الترفيل: علة بالزيادة عند الخليل وهو زيادة سبب خفيف على التفعيلة التي تنتهي بوتد مثل (متفاعلن + تن) لتصير (متفاعِلُنْ تُنْ) وهي (متفاعِلاَتُنْ) وهو جائز في ضرب البيت فقط، وفي عروضه في حالة التصريع.

والترفيل الْقَبْلي لم يَقُل به الخليل كما رأينا في تعريفه السابق الذي يُفْهَم منه أنه ترفيل بَعْدِي.

[4]الأستاذ عبدالفتاح بدوي في كتابه (العروض و القوافي) كما أشار إليه الشيخ التَّنوخي في (إحياء العروض، ص 115 (الهامش). أما النّص فقد ورد في متن الصفحة ذاتها.

مُسْ	تَفْ	عِلُنْ	تنقُص	مُسْ	لتبقى ← تَفْ	عِلُنْ	
–	–	(ن–)	تنقُص	(–)	=	(ن–)	وهي فاعلن
مقطع طويل		وتد		مقطع طويل	مقطع طويل	وتد	

وعلى هذا جعلته ضمن مجموعة الرجز الإيقاعية[1] المشتملة على بحور الرجز والسريع والكامل والبسيط والمنسرح والمقتضب والمتدارك، وأسميته البحر المتدارك الرجزي الذي يأتي على قياس =

1- (فاعلن/ فاعلن / فاعلن / فاعلن) مرتين ، وهو قليل نادر ، ومثاله :

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرْ ∴ فَضْلَ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِه بِالْأَثَرْ

–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)	–(ن–)
فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فا علن

[1] المجموعات الإيقاعية : هي مجموعات عروضية إيقاعية أَحلَّها بعض العروضيين المُحْدَثين – ممن نظروا إلى نظرية الجوهري نظرة خاصة – محلّ دوائر الخليل؛ فقد نظر الجوهري إلى الرَّجز نظرة غايرت نظرة الخليل وذلك عند عَدِّه المنسرح والمقتضب من الرجز وعلى هذا فالرجز مجموعة عروضية إيقاعية أُولى تضم إلى جانب بحر الرجز بحور السريع والكامل والبسيط والمنسرح والمقتضب والمتدارك، والرَّمَل مجموعة عروضية إيقاعية ثانية تضم إلى جانب بحر الرَّمَل بحور المديد والخفيف والمجتث، والهَزَج مجموعة عروضية إيقاعية ثالثة تعتمد تفعيلة المتقارب أصلاً لها تضم بحر المتقارب وبحور الهزج والوافر والطويل والمضارع. كل ذلك على أساس أن كل بحر من بحور أي مجموعة منها يبدأ بتفعيلة الرجز ليكون نوعاً من الرجز فهو ضمن المجموعة الأولى المسماة بمجموعة الرجز الإيقاعية، وكذا الأمر بالنسبة إلى مجموعة الرَّمَل ومجموعة الهزج المتقاربية الأصل.

وهو المتدارك الرّجزيّ التام .

2- (فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ) مرتين.

ويسمّى بدخول الزِّحاف[1] تفعيلاته (الْخَبَب) لمحاكاته خَبب الخيل ؛ أي ركضها " ويتميز هذا الوزن بخفّته وسرعة تَلَاحُق أنغامه "[2] ، ومثاله :

وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ ∴ شَجَناً في الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ

∪(–∪)∪	∪(–∪)∪	∪(–∪)∪	∪(–∪)∪	∪(–∪)∪	-	∪(–∪)∪	∪(–∪)∪
فَ عِلُنْ	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**	**فَعْ لُنْ**	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**
زحاف	**زحاف**	**زحاف**	**زحاف**	**زحاف**		**زحاف**	**زحاف**

3- (فَعْ لُنْ / فَعْ لُنْ / فَعْ لُنْ / فَعْ لُنْ) مرتين

ويُسَمَّى بدخول عِلَّة التشعيث[3] على (فَاعِلُنْ) قَطْر الميزاب ودَقّ الناقوس .

---

[1] الزِّحاف: عروضياً: تغيُّر يطرأ على ثواني الأسباب فقط في تفاعيل الحشو من البيت الشعري من غير لزوم؛ فإذا كان هذا الثاني متحركا سكنه مثل (مُفَاعَ لَ تَنَ) بالزحاف تتحول إلى (مُفَاعَلْ تَنْ) وإذا كان الثاني ساكناً حَذَفَه مثلما يحدث في السبب الثاني من التفعيلة نفسها (مُفَاعَ لَ تَنْ) فتتحول بالزحاف إلى (مُفَاعَ لَ تُ) وذلك بحذف النون الساكنة من السبب الخفيف (تَنْ) فيكون الزحاف هي الأسباب لا في الأوتاد.

[2] نازك الملائكة – قضايا الشعر المعاصر، ص109.

[3] التشعيث، عبارة عن تغيير يلحق (فاعلاتن) المجموع الوتد فيُصَيِّره على وزن (مف عولن) وقد اختلف العروضيون في كيفيته على أربعة مذاهب: أحدها: أن لامه حُذفت فصار (فاعا تُن) وهذا مذهب الخليل .. الثاني: أن عينه حُذفت فصار (فالاتُن) ... الثالث أن وتده قُطع فحُذفت ألفه وسُكنت لامه فصار (فاعلُتْنْ) ... الرابع ... خُبِنَ بحذف ألفه ثم أُضْمِرَ بإسكان عينه فصار (فَعْلاتُنْ)". الدماميني، العيون الغامزة، ص26. أي أنه حَذْفُ أحد متحركَيْ الوتد المجموع فتصير (فاعلاتن) فالاتن و(فاعلن) تصير فالُنْ وهي (فَعْ لُنْ) وهو علة تجرى مجرى الزحاف، أي غير لازمة، وتكون في الحشو وفي العروض والضرب.

وهذا التشعيث يجوز في الحشو والضرب والعَروض. ومثاله:

مَالِي مَالٌ إِلاَّ دِرْهَمْ ∴ أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ الْأَدْهَمْ

– –	– –	– –	– –	– –	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ
		عَروض				ضَرْب

حَشْوُ حَشْوُ

ولم يَرِد الجمع بين (فاعلن) و (فَعِلُنْ) و (فِعْ لُنْ) في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد فيما عُلِمَ، ولكن (فعلنْ) تجتمع مع (فِعْ لُنْ)كما ورد في مقطوعة الْحُصْرِيّ (ت:488هـ.) حيث قال :

يَا لَيْلُ الصَّبَّ مَتَى غَدُهُ ∴ أَقِيامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟

– –	– –	∪(∪–)	∪(∪–)	∪(∪–)	– –	∪(∪–)	∪(∪–)
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُنْ زحافَ	فَ عِلُنْ زحافَ	فَ عِلُنْ زحافَ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُنْ زحافَ	فَ عِلُنْ زحافَ

رَقَدَ السُّمَّارُ وَأَرَّقَهُ ∴ أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

∪(∪–)	– –	∪(∪–)	∪(∪–)	∪(∪–)	– –	∪(∪–)	∪(∪–)
فَ عِلُنْ زحاف	فَعْ لُنْ	فَ عِلُنْ زحاف	فَ عِلُنْ زحاف	فَ عِلُنْ زحاف	فَعْ لُنْ	فَ عِلُنْ زحاف	فَ عِلُنْ زحاف

وهذه الخفّة وتلك السرعة تجعلانه لا يصلح إلا للأغراض الخفيفة وإلاّ للأجواء التصويرية التي يصحّ فيها أن يكون النغم غالباً؛ فيكاد النغم يقفز من تفعيلةّ إلى أخرى، وسبب ذلك توالي ثلاث متحركات يليها ساكن وهو ما يُعرف بالفاصلة الصُّغرى (فَ عِلُنْ)، ويظهر أن الشاعر كان يضيق بهذا التقطع في وزن الخبب؛ فيعمد إلى التخفيف منه بإسكان العين في (فَ عِلُنْ) بين الحين والحين ليزول عَناؤُه بدخول (فَعْ لُنْ) كما عند الْحُصْرِيّ [1].

4- (فَعِلُنْ / فَعِلُنْ / فَعِلُنْ) مرتين

وهو مجزوء الرَّجَز المتدارِك أو مجزوء الرّجز الخَبَبيّ، ومثاله لليازجي :

سَبَقَّتْ دَرَكِي فَإِذَا ∴ نَفَرَتْ سَبَقَتْ أَجَلِي

∪(−∪)	∪(−∪)	∪(−∪)	∴	∪(−∪)	∪(−∪)	∪(−∪)
فَ عِلُنْ	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**	∴	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**	**فَ عِلُنْ**

5- (فَاعِلُنْ / فاعلن / فاعلن ∴ فاعلن / فاعلن / فاعلان

وهو مجزوء الرجز المتدارك المُذالْ [2]ومثاله :

---

[1] نازك الملائكة .. قضايا الشعر المعاصر، ص 110 (بتصرف)

[2] أي انتابته علة التذييل وهي علة بالزيادة وهي زيادة حرف ساكن على التفعيلة " التي تنتهى بوتد مجموع مثل (متفاعِلُنْ + نْ = مُتَفَاعِلُنْ نْ = متفاعِلاْنْ). وهو جائز في ضرب البيت فقط وفي عروضه في حالة التصريع وهو اتفاق عروض البيت مع ضربه في القافية وذلك عندما تكون عروض البيت تزيد بزيادة الضرب وتنقص بنقصه.

مَنْ أَضَاعَ الصِّبا لاَهِياً ∴ لَمْ يَفُزْ أَبَداً بِالْمَرَامْ

مَنْ أَضَا	عَصْ صِ بَا	لا هِــ يَنْ	لَمْ يَ فُزْ	أبَ دَنْ	بِلْ مَ رامْ
-(ب-)	-(ب-)	-(ب-)	-(ب-)	ب (ب-)	-(ب-)؟
فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فَ عِلُنْ	فا علُنْ+نْ
				زحاف	فاعلانْ
					علة التذييل

6- (فاعلن / فاعلن / فاعلن / ∴ فاعلن / فاعلن / فاعلاتَنْ)

وهو مجزوء الرجز المتدارك الْمُرَفَّل [1]، ومثاله:

يا بَنِي عَمِّنَا لَمْ نَزَلْ ∴ نَرْتَجي مِنْكُمُو الْحَسَنَاتِ

يا بَ نِي	عَمْ مِ نا	لَمْ نَ زَلْ	نَرْتَ جي	مِنْ كُ مُلْ	حَ سَ نَا تِي
-(ب-)	-(ب-)	-(ب-)	-(ب-)	ب (ب-)	ب (ب-)-
فا علن	فا علن	فا علن	فا علن	فَا عِلُنْ	ف علنْ تُنْ
					فَ عِلاتُنْ
					زحاف+علة
					الترفيل

وقد تعرضت الصورة (فَ عِلُنْ) والصورة(فَعْ لُنْ) وعلاقتهما بالتفعيلة(فاعلن)للنقاش فرأي بعض "العروضيين أن(فَعِلن) صورة مُزَاحَفة من (فاعلن) وأن (فَعْلُنْ) كذلك صورة من (فاعلن) دخلهما التشعيث وهو علة جارية مجرى الزحاف، وفي الشعر العموديّ قَلّما تجتمع (فاعلن) مع الصورتين الأخريين فالأحرى

[1] يراجع في الهامش رقم 3 من هذه الهوامش .

أن نجعل الوزن المبني على (فَعِلن) و(فَعْلُنْ) مستقلاً عن الوزن المكوّن من (فاعلن)" [1]، بينما نفى الدكتور عبد الصاحب العلاقة بين وزن (دق الناقوس فَعْ لُنْ) وبحر المتدارك نفياً قاطعاً[2] عادّا وزن دق الناقوس قديماً، وأساساً لكل الأوزان، وأن أوزان اللغة(الأُمّ) [3] تتفرع عنه[4] مستنداً في القول بِقِدَمه إلى رواية رواها عن " الأستاذ بشير الخالدي نقلاً عن أحد المعمرين الأشوريين بأن وزن هذا البحر – دَقّ الناقوس – ليس حديثاً في العراق؛ فقد نظم عليه القُدامَى من الأشوريين ومَثّل على ذلك بالبيت :

صَوْراً كَأُوَا لَيْلِي ناشَا

دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

---

[1] د. علي يونس، نظرة جديدة في موسيقا الشعر العربي، ص 89 (الهامش رقم (1)).

[2] قد ضرب د. عبدالصاحب المختار المثل بشطر بيت من الخبب أو دقّ الناقوس وشطر بيت من المتدارك على أن الأول صدر والثاني عَجُزٌ له هو :

يَا لَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ ∴ جَاءنَا عَامِرٌ سَالِماً غَانِماً

– –	– –	∪ (∪–)	∪ (∪–)	–(∪ –)	–(∪ –)	–(∪ –)	–(∪ –)
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَ عِلن	فَ عِلن	فَا عِلُن	فَا عِلُن	فَا عِلُن	فَا عِلُن
دق الناقوس		خبب		متدارك			

معلّقا على ذلك " بأنه لا يجوز القطع في حشو الشعر، ولا اجتماع فاصلتين في المتدارك . " يُنظر د. عبدالصاحب المختار – دائرة الوحدة ، ص85.

والقطع علة تحوّل (فاعلن) إلى (فاعِلْ) ، والعلل لا دخل لها بالحشو. والفاصلة تعني توالي ثلاث حركات يليه ساكن (فَعِلُنْ).

[3] كذا ورد في الأصل.

[4] يُنظر عبدالصاحب المختار، دائرة الوحدة، ص34، ص35، ص85.

ومعناه : صَبْراً على بنى الناس يَطيبُ " [1]

وهذا يعضّد قولي بضَمّ هذا الوزن إلى المجموعة الإيقاعية الأولى وهي مجموعة الرجز الإيقاعية كما سبق.

7- (فَعْ لُنْ/ فَاعِلُ / فَاعِلُ/ فَعْ لُنْ ∴ فَعْ لُنْ/ فَ عِلُنْ/ فَ عِلُنْ/ فَعْ لُنْ

وهو نوع من الخبب تسربت إليه تفعيلة دخيلة لم ترد في الشعر القديم هي (فاعِلُ) وأشارت إليها نازك الملائكة التي فوجئت بها بعد نظمها قصيدة(لعنة الزمن)سنة1947م. ومطلعها:

كَانَ الْمَغْرِبُ لَوْنَ ذَبيح ∴ وَالأُفْقُ كَآبَةَ مَجْرُوحِ

كَانَلْ	مَغْ رِبُ	لَوْنَ ذ	بِيْ حِيْ	∴ وَلْ أُفْ	قُ كَ أَلْ	بَ تَ مَجْ	رُو حِى
– –	– ∪ ∪	– ∪ ∪	– –	– –	∪ (∪–)	∪ (∪–)	– –
فَعْ لُنْ	فَا عِلُ	فَا عِلُ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَ عِلن	فَ عِلُنْ	فَعْ لُنْ

وقد عَدَّتها مقبولة في هذا الوزن على أساس قبول أذنها المدرّبة موسيقياً لها؛ فقد كان نغمها يبدو لها من الصحة والانثيال الطبيعي بحيث لم تنتبه إلى ما فيه من خروج عن تفعيلة الخبب. بل عَدَّت هذا الخروج تطويراً سارت إليه وهي غافلة؛ فالتفعيلة (فاعِلُ)لا تمتنع في بحر الخبب لأن الأذن العربية تقبلها فيه. كما رأتَ أن إقرار ذلك قاعدة في بحر الجنب يضيف سعة وليونة إلى هذا البحر الذي يضيق بفواصله الصغرى،

[1] المرجع نفسه ص 35.

جاعلةً الرأي الأخير للعروضيين وللشعراء المحدثين في الوطن العربي. [1]

وقد أشار الدكتور عمر خليفة إلى أن استعمال (فاعلُ) ذات اللام المتحركة في حشو الخبب قد شاع في الشعر المعاصر، وأنه أضحى مقبولاً عند الشعراء وأغلب النقاد.[2]

ووردت هذه التفعيلة(فاعِلُ)كثيراً في الشعر(الحرّ) المعاصر، كما في ديوان الشاعر اليمنى عبدالعزيز المقالح؛ ففي قصيدته (رحلة شمس) يقول :

- يارِحْلَةَ شَمْسٍ عَرَبِيَّةْ

يارِحْ	**لَ تَ شَمْ**	**سِنْ عَ رَ**	**بي يَهْ**
– –	∪(∪ –)	– ∪ ∪	– –
فَعْ لن	**فَ (عِلُن)**	**فَا عِلُ**	**فَعْ لُنْ**

- عَبَرَتَ شَرْقَاَ

عَ بَ رَ تْ	**شَرْقَنْ**
∪(∪ –)	– –
فَ (عِلُن)	**فَعْ لُنْ**

- طَافَتْ فَوْق بِلاَدي

طَافَتْ	**فَوْقَ بِـ**	**لادِيْ**
– –	– ∪ ∪	– –
فَعْ لُنْ	**فَا عِلُ**	**فَعْ لُنْ**

[1] يُنظر في ذلك نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر من ص 111 – ص114.

[2] يُنظر د. عمر خليفة بن إدريس، في العروض والقافية، ص 151، ص155.

- أُفْقاً أُفْقاً

أُفْ قن	أُفْ قَاْ
– –	– –
فَعْ لن	فَعْ لُنْ

- عَبَرَتْها في لَيْلٍ شَاْتْ

عَ بَ رَ تْ	ها في	لَيْ لِنْ	شاتْ
ں(ں –)	– –	– –	– –
فَ (عِلُن)	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَا عْ

- وَجَدَتْ بِلْقِيسَ الْيَمَنِيَّةْ

وَجَ دَ تْ	بِلْ قي	سَلْ يَ مَ	نيْ يَهْ
ں(ں –)	– –	– ں ں	– –
فَ (عِلُن)	فَعْ لُنْ	فَا عِلُ	فَعْ لُنْ

- تَبْكي

تَبْ كِيْ
– –
فَعْ لُنْ

- تَتَلَوَّى فِي سِجْنِ الْقَاتْ

تَ تَ لَوْ	وا في	سِجْ نِلْ	قَا تْ
ں(ں –)	– –	– –	–1
فَ عِلُن	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَا عْ

- يَصْلُبُ عَيْنَيْهاَ جَلاَّدٌ عَاتْ [1]

يَصْ لُ بُ	عَيْ نَيْ	ها جَلْ	لا دُنْ	عَاتْ
– ن ن	– –	– –	– –	– 1
فَا عِلُ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَا عْ

حيث وردت تفعيلة (فاعِلُ) في أسطر كثيرة من هذا النَص (الحرّ) أحصيتُ منها أربعاَ في تسعة أسطر فقط.

وفي ديوان (أشعار خارجة على القانون) قال نزار قبّاني في نصّ (الشجرة)

- احّكي شَيْئاً

اِ حْ كي	شَيْ أَنْ
– –	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- قُولي شَيْئاً

قُولِي	شَيْ أَنْ
– –	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- غَنِّي، ابْكي، عيشي ، مُوتِي

غَنْ نِي	إب كي	عِي شِي	مُوتِي
– –	– –	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

[1] ديوان الشاعر عبدالعزيز المقالح، ص 117 – ص 120.

- كَيْ لاَ يُرْوَى عَنِّي يَوْماً

كَيْ لا	يُرْوَا	عَنْ نِي	يَوْمَنْ
– –	– –	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- أُنَّ حَبيبَةَ قَلْبِي شَجَرَةً [1]

أَنْ نَ حَ	بي بَ تَ	قَلْ بِيْ	شَ جَ رَهْ
– ∪ ∪	– ∪ ∪	– –	∪(∪ –)
فَا عِلُ	فَا عِلُ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُن

حيث وردت (فاعِلُ) في هذا النص أحصيت منها اثنتين.

ولقد تذكرت – مع البون الشاسع بيني وبين هؤلاء الشعراء قدراً وفناً – أنني وجدت نفسي أحاول كتابة نص حُرٍّ وحيد في محطة قطارات فينيسيا بإيطاليا مساء الاثنين الموافق 1971/6/7م. الساعة الحادية عشرة ليلاً قلت فيه :

- اَللَّيْلُ طَوِيلٌ وَمُمِلٌّ

– –	∪(∪ –)	– ∪ ∪	– –
فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَا عِلُ	فَعْ لُنْ

- وَ السَّاعَةُ نَرْجُو لَوْ تَمْضِي

– –	∪(∪ –)	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

[1] نزار قَبّاني – ديوان (أشعار خارجة عن القانون) ص 78 وما بعدها.

- في إِثْرْ السَّاعَة ! !

– –	– –	–
فَعْ لُنْ	**فَعْ لُنْ**	**فَعْ**

- إِنّي وَحَبِيبِي نَنْتَظِرُ

– –	∪(∪ –)	– –	∪(∪ –)
فَعْ لُنْ	**فَ عِلُن**	**فَعْ لُنْ**	**فَ عِلُن**

- تَوْدِيعَ جَزِيرَةِ فينِسْيَا

– –	∪(∪ –)	∪(∪ –)	– –
فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ

- إِنَّا نَنْتَظِرُ وَنَنْتَظِرُ

– –	– ∪ ∪	∪(∪ –)	∪(∪ –)
فَعْ لُنْ	فَا عِلُ	فَ عِلُن	فَ عِلُن

- لَكِنَّ السَّاعَةَ لا تَمْضِي

– –	– –	∪(∪ –)	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ

- في إِثْرِ السَّاعَةْ

– –	– –	–
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ

- إِنّي وَحَبيبي نَجْتَرُّ

– –	∪(∪ –)	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- سَاعَاتِ الرِّحْلَةِ وَالْحُبِّ

– –	– –	∪(∪ –)	– –
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ

- وَالسَّأَمُ الْمُرُّ يُحَطِّمُنَا

– ∪ ∪	– –	∪(∪ –)	∪(∪ –)
فَا عِلُ	فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَ عِلُن

- رَغْمَ تَعَانُقِنَا و الضَّمِّ

– ∪ ∪	– ∪ ∪	– –	– –
فَا عِلُ	فَا عِلُ	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- فَالسَّاعةُ قالت لَنْ أَمْضِي

– –	∪(∪ –)	– –	– –
فَعْ لُنْ	فَ عِلُن	فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ

- في إِثْرِ السَّاعَةْ !! ..... [1]

– –	– –	–
فَعْ لُنْ	فَعْ لُنْ	فَعْ

[1] لم أوردها في أحد دواويني لعدم تمكّني من العثور عليها إلاّ أخيراً.

حيث وردت (فاعلُ) في هذا النص الذي لم أورده كاملاً [1] عشر مرّات كما لحظت بعد إنشائي لقصيدة (ارحل) التي خاطبت فيها الطاغية القذافي – وهي قصيدة أصيلة وليست (حرة) – تَسَرُّبَ هذه التفعيلة بين تفعيلاتها الخببية ولكنني لم أستغرب هذا التسرب لعلمي أنها وردت عند الكثير من الشعراء المحدثين ، قلت في مطلعها :

ارْحَلْ عَنَّا، دّعْنَا نَحْيا ∴ مَا مِنْ أَحَدٍ فينَا يُرِيدُكْ!

حيث كانت عدة أبياتها ثلاثة عشر بيتاً وردت فيها (فاَعلُ) سبعاَ وعشرين مَرَّة !! [2]

هذا ما يخصّ المتدارك بحراً إيقاعيا، أما نسبته فقد تعرضت لأقوال كثيرة منذ القدم؛ فَاسْمُ البحر بفتح الراء عند العروضيين قديماً وحديثاً وذلك لقولهم بان الأخفش قد تداركه على الخليل؛ فقد أورد الدماميني قوله " وزاد الأخفش بحراً آخر ذهب إلى أنه مستعمل، وتبعه على ذلك جماعة، وهو بحر المتدارك ..... والخليل يرى انه من المهملات"[3] ، كما أورد الصاغاني أن الأخفش أحدثه[4] وتبعهما ابن خلكان[5] وغيره.

---

[1] عدّتها واحد وثلاثون سطراً.
[2] هَنية على الكاديكي – ديوان (بنغازي عِشْقِي) – مخطوط.
[3] الدماميني، العيون الغامزة، ص22.
[4] الصاغاني، مختصر في العروض، ص 79 (بتصرف).
[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 123/2.

ومن المحدثين من رأى هذا الرأي مثل د. نور الدّين صَمّود[1] ود.عبدالرحيم زلط[2]وعزالدين التنوخي[3]،ود. صفاء خلوصي[4] و د. أحمد مستجير[5] وجويار[6] وإن كان هناك من نظر إلى مسألة وضع الأخفش لهذا البحر على أنها أسطورة زائفة[7].

هذا كله عُرف عندما كان كتاب(العروض)الذي صنفه الأخفش سعيد ابن مسعدة نفسه مفقوداً، ولكن الدكتور أحمد محمد عبدالدايم عبدالله عثر عليه مخطوطاً وحققه مؤخراً؛ فأقر بأن هذا الكتاب " يضع حداً لشائعة اسْتَشْرَتْ وكذبة صُدِّقت، ومقولة ما لها وجهٌ من الصحة على الإطلاق تلك التي تزعم أن الأخفش استدرك على أستاذه الخليل بحر المتدارك[8] وذلك بجعله هذا الأمر قضية أولى ناقشها بعنوان (هل استدرك الأخفش بحر المتدارك ؟؟) ونفى ذلك بأدلة عقلية نلخصها في الآتي :

1- لا يُعقَل أن تُخرج دوائر الخليل كلَّ هذا الكمّ الهائل من البحور مستعملة ومهملة ثم يعجز عن إخراج المتدارك، بل إن إخراج المتدارك أسهل من إخراج غيره من البحور حيث لا لبس

---

[1] د. نور الدين صَمّود، تبسيط العروض، ص 58.

[2] د. عبدالرحيم زلط، النبع الصافي، ص 104.

[3] عزالدين التنوخي، إحياء العروض، ص29.

[4] د. صفاء خلوصي فن التقّطيع الشعري والقافية، ص 195.

[5] د. أحمد مستجير، مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي، ص101.

[6] جويار، نظرية جديدة ى العروض العربى، ص 136.

[7] عبدالحميد الراضي، شرح تحفة الخليل، ص17.

[8] د. أحمد عبدالدايم ، محقق (كتاب العروض) للأخفش ص 77.

فيه ولا غموض، فهل يُعقَل أن يعجز الخليل عن إخراجه ويخرجه الأخفش؟؟

2- لا يُعقَل أن يُخرج الأخفش المتدارك ولا ينسب هذا الشرف إلى نفسه، فهذا كتابه (العروض) خالٍ تماماً من التلميح – مجرد التلميح، بما يُفْهَم منه استدراكه له، ناهيك عن إهماله له وعدم ذكره إياه.

3- لا يُعْقَل أن يستدرِك الأخفش المتدارك ولا يتحدث تلاميذه بهذا الاستدراك، ثم من جاء بعدهم من العلماء، حتى ابن القطّاع (ت/515 هـــ.) – الذي ألّف كتابه (كتاب البارع في علم العروض) وكان يضع أمامه كتاب الأخفش (العروض) – قال حين تحدث عن المتقارب " وقد أخرج بعضهم من بحر المتقارب جنسا يسمى المخترَع ويسمى الخبب وركض الخيل " لم ينسبه إلى أحد على الرغم من أنه كان يستطيع نسبته إليه بالقول (وقد أخرج الأخفش من بحر المتقارب جنساً يسمى ....) ولكن الرجل لم يفعل !! لأنه يعرف أن الأخفش لم يستدركه.

4- لا يُعقَل أن يعلم ابن جنى والجوهري وابن عبدربه والدمنهوري وصاحب تحفة الخليل (الراضي) والتبريزي أن الأخفش استدرك المتدارك ثم يعتّمون على القضية ويتجاهلون الأمر، على الرغم من نسبة كثير من الآراء إلى الأخفش في مواضع شتى من مؤلفاتهم العروضية. [1]

[1] المصدر نفسه ص97، 98. (بتصرف)

وقد اقتنع بهذا الرأي كثيرون منهم الراضي[1] قديماً، ومنهم حديثاً د. صابر عبدالدايم الذي عدّ ذلك الرأي القائل باستدراك الأخفش على الخليل لاحَظَّ له من الصواب[2] وقبله كان الدكتور محمد وريّث[3] قد تشكك في نسبة هذا البحر إلى الأخفش، وساق " بعض القرائن التي تعضّد هذا التشكك ، وقد تجعله حقيقة في بعضه أو في جملة تفاصيله[4]، نحاول تلخيصها بالآتي :

(أ) إن التفعيلة (فاعلن) في نظر العروضيين – هي التفعيلة (فعولن) مقلوبة فكيف يغيب عن الخليل – وقد جعل (فعولن) تحتلّ بحراً كاملاً من بحوره وهو (المتقارب) ألا يجعل مقلوبتها (فاعلن) تحتلّ بحراً كاملاً مثلها أيضاً؟

(ب) إن (فاعلن) على طبيعتها – لا منقلبة و لا مقلوبة منها – تشكّل إحدى ركيزتي البحر الثاني من العروض بحذافيره، وهو المديد (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن). وكذلك البحر الثالث منه وهو البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)؛ فكيف يستقيم أن تفرّ من يدي الخليل بن أحمد لتقع في قبضة الأخفش(الأوسط)؟!! [5]

(ج) إن (فاعلن)التي قيل بقلبها من(فعولن) تتولد دون قلب من تفعيلة أخرى وتصبح تفعيلة أساسية في البحر الثامن في الدائرة الثالثة وهو(الرَّمَل)الذي تفاعيله ستّ مكررة من (فاعلاتن) إذ

---

[1] عبدالحميد الراضي، شرح تحفة الخليل ، ص17.
[2] د. صابر عبدالدايم، موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص80.
[3] د. محمد أحمد وريّث، في إيقاع الشعر العربي، ص195 (بتصرف)
د. محمد أحمد وريّث ، في إيقاع الشعر العربي ص 195– ص196 (بتصرف)
[4] د. محمد أحمد وريّث ، في إيقاع الشعر العربي ص 195– ص196 (بتصرف)
[5] د. محمد أحمد وريّث ، في إيقاع الشعر العربي ص 195– ص196 (بتصرف)

قال العروضيون – نقلاً عن الخليل بن أحمد – إنه لا يأتي إلا محذوف العَروض، وإذ يدخل (فاعلاتن) الحذف وهو بحسب التعريف العروضي " علّة نقص لازمة تُسقِط السبب الخفيف من آخر التفعيلة "(فاعلاتن – تن = فاعلا)وتصبح (فاعلن)فإن تفاعيل (الرَّمَل)المحذوف العروض تصير على هذا النحو(فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) بدلاً من (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) [1]، وإذ قرروا أن الرمل لا يأتي إلا محذوف العروض فإنه بهذا القرار يعتمد (فاعلن) ويجعلها تفعيلة طبيعية فيه لا يستقيم دونها – فلا يُعقَل أن تستعصى على الخليل تفعيلةً يقوم عليها أحد بحوره، وتنصاع للأخفش بحراً مستقلاً[2]!!

ويحاول د. أحمد محمد عبدالدايم (في سنة 1989 م.) و د. محمد أحمد وريّث (في سنة 2000م) " تجميع الأدلّة التي تساند ما ذهب إليه العقل، وتقطع بعدم استدراك الأخفش للمتدارك، بل تحكم بِوَعْي الخليل للمتدارك ومعرفته به "[3] ، وقد ساق محقق (كتاب الأخفش) د. أحمد محمد عبدالدايم أدلّته على معرفة الخليل للمتدارك فقال:

1- " أورد القفطي في إنباه الرواة ما نصه " وللخليل بن أحمد قصيدة على(فَعِلُن فَعِلُن)ثلاثة متحركات وساكن، وله قصيدة على

---

[1] د. محمد أحمد وريّث ، في إيقاع الشعر العربي ص 195– ص196 (بتصرف)

[2] د. محمد أحمد وريّث ، في إيقاع الشعر العربي ص 195– ص196 (بتصرف)

[3] د. أحمد عبدالدايم ص 98، د. وريّث ص 154،ص157،ص159.

(فَعْلن فَعْلن)متحرك وساكن؛ فالتي على ثلاثة محركات وساكن قصيدته التي فيها:

سُئِلُوا فَأَبَوْا، فَلَقَدْ بَخِلُوا ∴ فَلَبِئْسَ لَعَمْرُكُ مَا فَعَلُوا
أَبَكَيْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرَباً ∴ فَشَجَاك وَاَحْزَنَكَ الطَّلَلُ ؟!

والذي على (فَعْلُنْ) ساكن العين قوله :

هَذَا عَمْرٌو يسْتَعْفِي مِنْ ∴ زَيْدٍ عِنْدَ الْفَضْلِ الْقَاضِي
فَانْهَوْا عَمْراً إِنّي أَخْشَى ∴ صَوْلَ اللَّيْثِ الْعَادِى الْمَاضِي
لَيْسَ الْمَرْءُ الْحَامِي أَنْفاً ∴ مِثْلَ الْمَرْءِ الضَّيْمَ الرَّاضِي!

فاستخرج المُحْدَثون من هذين الوزنين وزناً سَمَّوْه (الْمُخْلَّع) وخلطوا فيه من أجزاء هذا وأجزاء هذا "[1] ويتساءل عبدالدايم فيقول :

" أَوَ ليس البيتان الأوّلان على المتدارك المخبون الضرب والعروض؟ .

والأبيات الثلاثة التالية على المتدارك المُضْمَرِ الضَّرب والعروض؟.

هل بعد هذه الأبيات يصحّ أن نقول باستدراك الأخفش للمتدارك؟؟[2] وهذا يعني أن الخليل قد عرف المتدارك ونظم عليه.

---

[1] نص القفطي في إنباه الرواة ا/ 342-343.

[2] د. أحمد عبدالدايم – محقق كتاب العروض للأخفش ص 99.

2- " يُعَضِّد ما ذهبنا إليه، ويقوّى صحة مقولة القفطي ما ذكره صاحب (تحفة الخليل)، (المُحْدَث) في منظومته:

الْمُحْدَثُ الّذِي به الْخُلْفُ اتَّضَحْ ∴ وَافِي الضَّرْب منه كَالْعَرُوضِ صَحّْ
وَقِيلَ قَدْ تُخْبَــنُ أَوْ تَتْقَطِعُ ∴ وَهْوَ عَلَى الْحَــالَيْنِ فيهــا يَتْبَعُ

وبعد ذلك مثّل لِلْمُحدْثِ المخبون بالبيت التالي :

أَوَقَفْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرَباً ∴ فَشَجاكَ وَاَطْرَبَكَ الطَّلَلُ ؟؟![1]

لنتأمل هذا البيت .. أليس هوهو بيت الخليل بن أحمد الذي ذكره القفطي؟

بَلَى .. فقد كان الخليل واعياً مدركاً للمتدارك ، وإنما أعرض عنه !" [2]

3- " يؤيدنا في ذلك _ وَعْيُ الخليل وإدراكه للمتدارك وإعراضه عنه – ما ذهب إليه: القَطَّاع في كتابه (البارع في علم العروض) فقد ذكر بعد حديثه عن (المخترَع) عبارة فاصلة واضحة قال [ولم يجزه الخليل ودفعه مرة واحدة] [3] لم يجزه الخليل، والإجازة وعدم الإجازة لا تكون منه إلا في أمر كثر الجدل فيه، وقضى الخليل فيه بعدم إجازته. [ودفعه مرة واحدة] رفضه كله، والرفض لا يكون لشيء مجهول، بل لشيء معلوم

---

[1] نص عبدالحميد الراضي – شرح تحفة الخليل ص299.

[2] د. أحمد عبدالدايم – كتاب العروض للأخفش ص 99–100.

[3] في (كتاب البارع في علم العروض)، ص 208.

معروف". [1] وهذا ما أكّده د. محمد العلمي و د. عمر خليفة بن إدريس في كتابيهما[2].

وقد عقّب محقق (كتاب البارع في علم العروض) وهو محقق كتاب العروض للأخفش نفسه: بأن السبب في عدم إجازة الخليل له ربما يعود إلى عدم ورود شواهد تبنى على هذا البحر حتى عهده . ولكن كان يمكنه أن يعدّه بحراً مهملاً يخرج من دائرة المتفق يبـــاح لمن يريد البنـــاء عليه أن يبنى منه إذا يشاء. ولكنه – المحقق – لا يدري لماذا رفضه الخليل، وهاذا يعني علم الخليل به مما ينفي أنه مستدرك عليه كما قيل. [3]

أما سبب رفض الخليل لهذا المقياس فقد تعرّض له بعض الباحثين القدامى والمحدثين فمن القدامى الزمخشري الذي جعله في الدائرة الخامسة التي أسماها المتّفقة وأسماه الرّكْض من دون أن يتطرق إلى اسم المتدارك، وجعل شاهداً عليه البيت ؛

أَهْلُ الدُّنْيَا كُلٌّ فِيهَا ∴ نَقْلاً نَقْلاً، دَفْناً دَفْناَ

---

[1] د. أحمد عبدالدايم، كتاب العروض للأخفش ص 100.

[2] يُنْظر د. محمد العلمي – كتاب العروض والقافية، ص104، ص 105.

ود. عمر خليفة بن إدريس – في العروض والقافية ، ص 150.

[3] ينظر د. أحمد عبدالدايم محقق (كتاب البارع في علم العروض) ص 193 (الهامش).

ذاكراً أنه مقطوع كله في متن كتاب (القسطاس في علم العروض)[1] الأمر الذي جعل المحقّق د. فخر الدين قباوة يسارع في الهامش إلى توضيح السبب الذي من أجله لم يذكر الخليل المتدارك ضمن بحوره قائلاً:

هذا البيت (السابق) كله مقطوع ذهب من كل (فاعلن) نونه وسكنت لامه فبقى (فاعلْ)فخلفه (فَعْلن) ولم يُسْمع القطع في حشو بيت من الشعر إلا في هذا البحر؛ لأن القطع علّة، والعلل لا تكون حَشْواً؛ولهذا أنكر بعضهم أن يكون مقطوعاً وسمّاه مُضْمَراً بعد الْخَبْن،فزعم أن الألف من(فاعلن)سقطت للخَبْن فبقى (فَعِلن)على صورة سببين ثقيل وخفيف فأُسكنت العين للإضمار لأنها الثاني المتحرك فبقى(فَعْلن)وهذا مُشْكِل أيضاً لأن العَيْن على الحقيقة في وتد،والإضمار زحاف وهو لا يدخل الأوتاد"[2]: ليصل إلى النتيجة المأخوذة من كتاب الوافي للصفدي[3] القائلة (ولا جَرَمَ أن الخليل – رحمه الله – لم يذكر المتدارك في البحور البتَّة!!)[4] وقد نصّ الجوهري على أن الخليل لم يَعُدّ المتدارك في البحور من دون ذكرٍ لسبب رَفْضه. [5]

ولكن المعرّى– وقد تعرّض لهذا الوزن – قد عدَّهُ ضعيفاً مهجوراً فقال :

---

[1] الزمخشري – القسطاس في علم العروض، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ص 129 (في المتن)

[2] د. فخر الدين قباوة – القسطاس ، ص 129 (الهامش رقم 4)

[3] الصفدي – الوافي بالوفيات ص 196.

[4] د. قباوة القسطاس – ص 129 (الهامش رقم 4).

[5] يُنظر الجوهري – عروض الورقة ص 68.

" ولولا أن الوزن الذي سُمّى ركض الخيل وزن ركيك .... ولكنه وزن ضَعُف وهجرته الفحول في الجاهلية والإسلام. وربما تَكَلَّفَهُ بعض الشعراء، كما قال :

أَوَقَفْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرَباً ∴ فَشَجاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ ؟؟"[1]

وذلك من دون ذكر لصاحب هذا البيت وهو الخليل بن أحمد نفسه. [2] وقد جعله المعري " لم يُسْمَع منه شيء " [3] يبعث الخليل على إثباته أما ركاكته – إن صَحّتْ.

فلم تمنع الخليل من النظم عليه. [4]

هذه الركاكة التي عبّر عنها محقق كِتَابَيْ "العروض"للأخفش و: البارع لابن القطّاع بوصفه هذا البحر بأنه سُوقِيٌّ تتكلم به الجارية والخادمة والمثقف والجاهل والموهوب على حد سواء ... والنظم عليه لا يحتاج إلى موهبة أو حرفة وليس فيه فنّ الصناعة مُرَجّحاً هذا دافعاً للخليل إلى استهجان النظم على هذا البناء على الرغم من نظمه هو نفسه عليه[5].

---

[1] المعرِّي – رسالة الصاهل والشاحج ص 528.

[2] البيت للخليل ذكره أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص 59.

والقفطي في إنباه الرواة 342/1

[3] المعرىّ – رسالة الصاهل والساحج ، ص 528.

[4] د. محمد العلمي – في العروض القافية ص 195 (بتصرف) – ينظر أيضاً د. صابر عبدالدايم موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور ن ص81.

[5] محمد عبدالدايم محقق كتاب العروض للأخفش ، ص 100 (بتصرف)

أما القول الفَصْل فقد أورده أبو الحسن أحمد العروضي (ت : 342 هــ) في كتابه الموسوم (كتاب الجامع في العروض والقوافي) مشروحاً مبيناً سبب ترك الخليل إياه وإخراجه عن أشعار العرب فقال :

1- " إن هذا النوع من الشعر لَمّا قَلّ ولم يُرْوَ منه عن العرب إلا النزر القليل، ولعله أيضاً مع قلّته لم يقع إليه أَضْرَبَ عن ذكره ولم يُلْحِقهُ بأوزانهم.

2- إن هذا الوزن قد لحقه فساد في نفس بنائه أَوْجَبَ رَدّه؛ وذلك أنه يجيء في حشو أبياته (فَعْلن) ساكن العين، ومثل هذا لا يقع إلا في الضرب خاصة أو في العروض إذا كانت مصرّعة، فأمّا في حشو البيت فغير جائز، وما عُلِم في شيء من أشعار العرب؛ وذلك أن الزحاف إنما يكون في الأسباب والقطع في الأوتاد، ولا يكون القطع إلاّ في ضرب، ولا يكون إلا في وتد فلمّا جاء هذا النوع مخالفاً لسائر أنواع الشعر تُرِك واطُّرِح، ولو كان يجيء على بناء تام فيكون كله (فاعلن فاعلن) أو يجيء محذوف الثاني وهو المخبون فيكون على (فَعِلن فَعِلن) متحركة العين، أو يجيء بعضه على (فاعلن) وبعضه (فَعِلن)؛ كان ذلك. ولكنه قَلَّ ما يجيء منه بيت إلا وأنت تجد فيه(فَعْلن)

في موضعين أو ثلاثة أو أكثر. وقد جاء منه شيء على (فَعْلن فَعْلن) في جميع أجزائه. ".[1]

وقد ركّز د.أحمد مستجير هذا الأمر عندما أَسْمَى تفعيله(فَعْلن) تفعيلة السبب أي اللا وَتِد (فَعْ لُن) وأَسْمَى بحر الخَبب بحراَ بلا تفاعيل أو بحر السَّبَب ،[2] الأمر الذي دعاني إلى الظنّ بأن هذا ما جعل الخليل يَعْزِفُ عن إيراد الخبب ضمن دوائره لأنه خالف ما أورده في تفاعيل دوائره من اعتمادها على الوتد أساساً لأي تفعيلة منها، وهذا ما نبه إليه صاحب (الجامع) عندما وصف هذا الوزن بأنه قد لحقه فساد في نفس بنائه[3]؛ فالخليل قدّم في دوائره البحور التي تبدأ بأوتاد، وهذا يعني أنه ينظر إلى التفاعيل التي تبدأ بأوتاد على أنها الأصول، أما التي تبدأ بأسباب فهي الفروع، وهذا ما فسّر به ابن جنى تقديم بحر معين على غيره من بحور كل دائرة ؛ فهو يرى أن البحور التي قُدّمت في الدوائر هي التي تبدأ بوتد لأنه أقوى من السبب ... ولعلّ المقصود بقوة الوتد أنه لا يزاحف. [4]

---

[1] أبو الحسن العروضي– كتاب الجامع في العروض والقوافي ص 209.

[2] د. أحمد مستجير، مدخل رياضى إلى عروض الشعر العربي، ص100

[3] أبو الحسن العروضى – كتاب الجامع ص 209

[4] ينظر ابن جنى – كتاب العروض – تقديم وتحقيق د. أحمد فوزي الهيب، ص 42، ص 43 ، ص100، ص 173 (بتصرف)

ولعل إنكار الخليل هذا الوزن وعدم الاعتراف به كان من أهم الدواعي التي جعلت " كل قوم من العروضيين يسميه – فيما بعد – باسْم؛ فهو المتدَارَك والمخترع والمحدَث والمتّسِق والّخبَب وَرَكْض الخيل وضَرْبُ النَّاقُوس وغير ذلك" [1] وقد استند د. محمد وريّث في نصه هذا إلى نصّ أورده الدمنهوري في كتابه الحاشية الكبرى[2] وهذا كله يعني أن هذا البحر قد تُدْورِك على الخليل، فمن يا تُرى قد تداركه؟؟

الذي تداركه على الخليل آخرون غير الأخفش عبَّر عنهم حازم الْقَرْطَاجَنِّي بأنهم ليسوا عَرَباً عندما قال " والذي يُشَك في وَضْع العرب له الخبب "[3]، وعَبَّر عنهم ابن القطّاع (ببعضهم) عندما قال " وقد أخرج بعضهم بن بحر المتقارب جنسا يسمى المخترع ويسمى الخبب وركض الخيل "[4] وذلك في كتابه البارع.

وعبّر عنهم الدماميني بأنهم (المُحْدَثون) فقال " واستدركه المُحْدَثون فسمى بالمتدارّك والمحدّث والمخترَع .... "[5]، وسماه ابن جنّي الغريب على دائرة المتفق ولم يتحدث عنه في كتابه

---

[1] د. وريّث – في إيقاع الشعر العربي ، ص 199.
[2] الدمنهوري – الخاشية الكبرى ، ص81
[3] حازم القرطاجنى – قصائد ومقطعات ، ص 243.
[4] ابن القطاع – كتاب البارع ، ص 190.
[5] الدماميني – العيون الغامزة ، ص 59.

(العروض)[1]كما سمَّاه السَّكّاكي المُتَدَانِي[2]، وأورد د. محمد وريّث أن له أسماء أخرى كثيرة ذكرها الدَّمنهوري عن سابقيه من العروضيين منها(المُتَقَاطِر[3] الذي تفرّد نَشْوَانُ الْحِمْيَرِيّ فيما يظن د. وريّث بنسبته إلى من سمّاه عبدالله بن المنذر حيث قال في (الحُور العين) ص 103 " وزاد عبدالله بن المنذر حَدّاً أسماه المتقاطر له أربع عروضات وخمسة أضرب وهو من دائرة المتقارب"[4] وهذا في حدّ ذاته إنكار لانتساب المتدارك للأخفش. [5]

بل قدّم لنا د. وريّث ما وجده عند نشوان الحميري من محاولة لتأصيل المتدارك وذلك بإيراد شاهد زعم نشوان أنه لامرئ القيس وهو :

الشّحْطُ خَلِيطُكَ إذ بَكَروا ∴ وَنَأَوْا فَمَضَى بِهِمُ السَّفَرُ

وأثبته في الدائرة العروضية الخامسة مع المتقارب مُؤكّداً انه يُفَكُّ من سبب فعولن فيه. [6]

من هذا كله نخلص إلى أن وزن المتدارك لم يتغافل عنه الخليل إلا لأنه جاء – في الحالة الخَبَبِيَّة – مخالفاً لما بني عليه

---

[1] يُنظر ابن جنى ، كتاب العروض، ص 158.
[2] يُنظر السَّكّاكي – مفتاح العلوم ، ص 269.
[3] الدمنهوري – الحاشية الكبرى، ص 81.
[4] د. محمد وريّث نقلاً عن الحُور الْعِين ص103 وذلك في كتابه(في إيقاع الشعر العربي)، ص 199.
[5] د. محمد وريّث – في إيقاع الشعر العربي، ص 199 (بتصرف)
[6] د. محمد وريّث – في إيقاع الشعر العربي، ص 199 (بتصرف) نقلاً عن الْحُور العِين، ص 106، ص 22.

نظريته الإيقاعية العروضية التي تعتمد التفعيلة بجزئيها الوتد والسبب بل أرى أن مجرد الاعتراف به في هذه الحالة يُعَدّ هدْماً لنظرية الدوائر كاملةً!!

كما نخلص إلى أن الأخفش لم يتدارك هذا الوزن على الخليل وتداركه غيره من المُحْدِثْين الذين تغافل العروضيون عن ذكر أسمائهم ربما خوفاً من إعلاء قِيمَهم قياساً إلى منزلة الخليل.

المراجع المستعملة في الدراسة :

رتّبت أسماء المعاصرين على أساس الاسم الأول.

1- أحمد مستجير (دكتور)

- مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي، ط1، المكتب الدولي للتصوير العلمي.

2- الأخفش الأوسط، سعيد بن مَسْعَدَة

- كتاب العروض، تحقيق د. أحمد محمد عبدالدائم، ط مكتبة الزهراء – القاهرة

3- ابن جنى ، أبو الفتح عثمان

- كتاب العروض، تحقيق وتقديم د. أحمد فوزي الهيب.ط2 دار القاهرة للنشر والتوزيع – الكويت، 1989م.

4- الجوهري، أبو نصر اسماعيل

- عروض الورقة، تحقيق د. محمد العلمي، ط1 دار الثقافة – الدار البيضاء المغرب ، 1984م.

5- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، ط صادر – بيروت ، 1969م.

6- الدماميني، بدر الدين أبو عبدالله محمد

- العيون الغامزة على خفايا الرامزة، تحقيق الحسّاني حسن عبدالله، مطبعة المدني – القاهرة . (د.ت.)

7- الدمنهوري، السيد محمد

• الإرشاد الشافي، وهو الحاشية الكبرى على متن الكافي ، ط 2 شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1957م .

8- الزمخشري / محمود بن عمر

• القسطاس في علم العروض – تحقيق د. فخر الدين قباوة – ط1 المكتبة العربية – حلب ، 1977م.

9- ستانسلاس جويار

• نظرية جديدة في العروض العربي ، ترجمة منجى الكعبي – مراجعة عبدالحميد الدواخلي ، ط الهياة المصرية للكتاب – مصر ، 1993م.

10- السّكّاكي، أبو يعقوب

• مفتاح العلوم – ط1 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1318 هـ.

11- صابر عبدالدايم (دكتور)

• موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور – ط3 مكتبة الخانجى– القاهرة– 1993م.

12- الصاغاني، الحسن بن محمد بن الحسن

• مختصر في العروض، تحقيق يوسف على بديوي، ط دار مكتبة التربية – لبنان – 1990م.

13- صفاء خلوصي (دكتور)

• فن التقطيع الشعري والقافية ، ط3، بيروت ، 1974م.

14- الصفدي – صلاح الدين خليل بن أيبك .

• الوافي بالوفيات – تحقيق على بن الحسين المسعودى و على بن محمد – إصدارات جمعية المستشرقين الألمانية.

15- عبدالحميد الراضي.

• شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، ط مطبعة بغداد، 1968م.

16- عبدالرحيم زلط ، النبع الصافي فى العروض والقوافي .ط دار الحضارة للطباعة والنشر طنطا، 1998م.

17- عبدالصاحب المختار (دكتور)

• دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي، ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة – تونس، 1985م.

18- عبدالعزيز المقالح – ديوانه – ط دار العودة –بيروت – 1977م.

19- عبدالمنعم الزبيدي (دكتور).

• مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي – ليبيا ، 1980م.

20- العروضى ، أبو الحسن أحمد بن محمد

• الجامع في العروض والقوافى، تحقيق وتقديم د. زهير غازي زاهد و أ.هلال ناجي، ط1 دار الجيل – بيروت، 1996م.

21- عزالدين التنوخى.

• إحياء العروض،ط المطبعة الهاشمية – دمشق ، 1946م.

22- على يونس (دكتور)

- نظرة جديدة في موسيقا الشعر العربي، ط الهيأة المصرية العامة للكتاب– مصر، 1993م.

23- عمر خليفة بن إدريس (دكتور)

- في العَروض والقافية – دراسة حول الشعر العمودي وشعر التفعيلة ط1، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي ليبيا ، 2003م.

24- القرطاجنّي، أبو الحسن حازم بن محمد

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة، ط دار الكتب الشرقية = تونس ، 1966م.

25- ابن القطّاع ، أبو القاسم على بن جعفر

- البارع في علم العروض، تحقيق ودراسة وتعليق د. أحمد محمد عبدالدايم – ط دار الثقافة العربية بالقاهرة – 1982م.

26- القفطي، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف

- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952م.

27- اللغوي، أبو الطيب.

- مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار نهضة مصر، 1955 م.

28- محمد أحمد وريّث (دكتور)

- في إيقاع الشعر العربي ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام ليبيا ، 2000م.

29- محمد العلمي (دكتور)

- العروض والقافية ، دراسة في التأسيس والاستدراك، ط1، دار الثقافة الدار البيضاء – المغرب، 1983م.

30- المعرّى، أبو العلاء أحمد بن عبدالله.

- رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق د. عائشة عبدالرحمن ، ط1، دار المعارف – مصر، 1975م.

31- نزار قباني ، ديوان (أشعار خارجة على القانون)، ط بيروت ومكتبة مدبولي ، القاهرة. (د. ت) .

32- نازك الملائكة

- قضايا الشعر المعاصر،ط6،دار العلم للملايين– بيروت ، 1981م.

33- نور الدين صمود (دكتور)

- تبسيط العروض، ط2، الدار العربية للكتاب – تونس وليبيا ،1986 .

34- هنية على يوسف الكاديكي (دكتور)

- ديوان بنغازي عشقي – ط مكتبة الفضيل للطبع والنشر والتوزيع بنغازي – 2012م.

تصحيح القول:
(أحال إلى)

• **مفتاح بريك الغرياني**

يشيع في لغة الكتّاب ورجال القانون، واللغويين، وبخاصة، المجمعيون قولهم :أحال القضية ،أو البحث إلى لجنة كذا،وقد لاحظنا اضطراباً في تعدية هذا الفعل ، خلافاً لما نصت عليه معجمات اللغة ، وكتب التراث، وقد شاع في التراث المجمعي تعديته بـــ(إلى)[1]،وهو استعمال لم تثبته معجمات اللغة في القديم؛لأن المسموع في هذا الفعل تعديته بـــ(على)،ولم يعرف هذا الاستعمال من قديم ؛ لأن القدماء لم ينبهوا على خطإ تعديته بـــ(إلى) في هذا المعنى، أما تعديته بـــ(إلى) فهي من ظواهر التسامح، والتوسع في الاستعمال اللغوي المعاصر ، وقد شاعت هذه الصيغة في العصر الحديث، وجرى الاستعمال بها، وقد

---

[1] انظر مادة (حول) في المعجم الوسيط ،والكبير،والوجيز،ومادة(قعد) في المعجمين الوسيط ، والوجيز، وفي أصول اللغةجـــ2 هامش ص209، وجـــ1 هامش:80، 52، 222، وجـــ4:2س:4، وبحوث مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة: د.(31):144 ،191، د.(38): 576س:21،22، ص142، 144 ، د.(61/60):257، والتقرير السنوي لمجمع اللغة العربية الأردني سنة 88 :18س:9، سنة97 :17 ،ومجلة للمجمع العلمي العربي بالعراق مج:29: 90 س:5،مج30: 93،ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج55 ج2 :408س : 3، وحولية مجمع اللغة العربية بطرابلس ج5: 20س :13 ودليل مجمع اللغة العربية بطرابلس: 46

لاحظنا أيضا أنّ بعض المجمعيين[1] التزموا تعدية هذا الفعل بـــ(على) وهي تعدية صحيحة؛ وفقا لما نصت عليه المصادر المعتمدة. وقد هديت إلى نصوص مأثورة تعزّز تعديته بـــ(على) يقال: (أحال) العمل على فلان : ناطه به ،وأحال القاضي القضية على محكمة أخرى : نقلها إليها.

قال(الأزهري المتوفي سنة370):يقال:أحلت فلانا بما له عليّ، وهو كذا درهما على رجل آخر لي عليه كذا درهما،أحيله، فاحتال بها عليه ،ومنه قول النبيّ صلىّ الله عليه وسلم:(إذا أحيل أحدكم على مليء، فَلْيَحْتَلْ)[2]: (تهذيب اللغة، واللسان): (حول) وفي (اللسان)، و(المعجم الكبير): (أحال) فلان الغريم إحالة وإحالا: زجّاه (نقله) عنه إلى غريم آخر .

---

[1] ممن التزم تعديته بـــ(على) من المجمعيين : د.شاكر الفحام مج54 ج1 :269،مج67 ج3: 527 ، مج 62 ج1 :185، وأحمد راتب النفاخ مج49 ج1 :93 س: 12 ، ص99 س:7 ، ص100س: 9 ، ص 102س :4 ، مج 60 ج2 :337س:6 ، د.محمد أحمد وريّث حولية مجمع اللغة العربية بطرابلس ج1: هامش ص: 102، د.صالح بلعيد .بحوث مجمعية بمجمع طرابلس ج2 : 44 س : 12

[2] (المليء): الثقة الغنيّ.(احتال) على فلان بالدين: تحوّل ،وقيل: نقله إلى ذمّته، والحديث بهذه الرواية في (تهذيب اللغة) :(حول) ، وفي (اللسان) (حول) :(وإذا أحيل أحدكم على آخر) ، ونصّ الحديث ، كما في صحيح البخاري (كتاب الحوالات) : (باب إذا أحال على مليّ، فليس له ردّ) : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم– قال: (مطل الغنيّ ظلم، فإذا أتبع أحدكم على مليّ فليتبعْ)، والرواية في صحيح مسلم (كتاب المساقاة)(باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة، واستحباب قبولها، إذا أحيل على مليّ): إذا أتبع أحدكم على مليء ، فَلْيَتْبَعْ) قال (القاضي): (المطل): منع قضاء ما استحق أداؤه، فمطل الغنيّ ظلم ، وحرام ، ومطل غير الغنيّ ليس بظلم ، ولا حرام؛لمفهوم الحديث، ولأنه معذور، ولو كان غنيّا ؛ ولكنه ليس متمكنا من الأداء ؛ لغيبة المال، أو لغير ذلك جاز له التأخير إلى الإمكان) صحيح مسلم جـــ1 هامش 1197. وهذه الرواية لا تختلف عن رواية (ابن الأثير) ، كما في النهاية في غريب الحديث والأثر):(اتبع،وملأ)، وأضاف (ابن الأثير=:(المليئ) بالهمز: الثقة الغنيّ، وقد ملؤ، فهو، مليء بيّن الملاء، والملاءة بالمدّ ،وقد أولع الناس فيه بترك الهمز، وتشديد الياء. قال صاحب (المصباح): (ملأ)، ورجل (مليء) مهموز على فعيل : غنيّ مقتدر ، ويجوز البدل، والإدغام ، وفي (اللسان)، و(القاموس):(مليء) أما (المعجم الكبير): (حول)، فقد أثبته بترك الهمز، مع تشديد الياء.

قال (الشريف الرضيّ) يرثي(الحسين بن عليّ)- رضي الله عنهما - :

1- يا بن بنت الرسول ضَيّعَت العهـ

د رجال، والمحافظون قليل

1- وأحالوا على المقادير في حر

بك، لو أنّ عذرهم مقبول[1]

2- وقال (أبو الأسود الدؤلي المتوفي سـنة 69 هـ):

ولا تقعد على كسل التمنيّ

تحيل على المقادر، والقضاء[2]

3- قال(سيبويه): (ولا تحيل على علم غيرك)[3]

4- قال(ابن جنىّ)في(الخصائص)[4]:(وذلك أنّهم يحيلون على الحسّ).

5- وفي(معجم الأدباء)لياقوت الحموى المتوفى سنة 626هـ: (فأخبره بقول ثعلب، والمبّرد،وأنّه أحال على الزجّاج)[5].

6- وفي (اللسان) مادة (ظلم): (أحال الظلم على نفسه.

---

(1) ديوانه جـ2: 190، والمعجم الكبير:(حول)

(2) ديوانه: 325

(3) الكتاب جـ1 : 236

(4) الخصائص ج1 :48، والاقتراح في أصول النحو: 113 من:4

(5) معجم الأدباء ج1 : 94

7- وقال ابن سيده المتوفى س458 هــ) في خطبة (المخصص) : (؛ بل إنّما نحيل فيه على أمر واضح)[1]

8- وقال(ابن السكيت المتوفى سنة 244 هــ) : (وقد أحال فلان فلانا على فلان ماله عليه من دين)[2]

9- وقال (البحتري المتوفى سنة 284هــ):

إذا لبنى ألامت في صنيع

أحالت بالملام على الوشاة [3]

10- وقال (ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 456هــ، أو سنة 463هــ).

11- وقال العالم الفيلسوف الشاعر (أحمد بن عتيق بن جرج: وهو من شعراء المئة السابعة:

وإذا ما غدا النسيم دليلي

لم يحلني إلاّ على الأزهار[4]

12- (وقد أحال ابن مالك حكم ما وليها ضمير متصل على حكم المتوسطة):عبارة أبي حيّان في (التسهيل)، نقلها (السيوطيّ) في (الهمع)[5] .

---

[1] المخصص ج1 : 4

[2] إصلاح المنطق: 272

[3] ديوانه ج1: 377

[4] العمدة ج1 : 6

[5] همع الهوامع للسيوطيّ جــ6 : 315

13- (لأنه أحال على ضبط القلم):عبارة (ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة 852هـ) في (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)[1]

14- (فأحال على الكسائي): عبارة(التوّزي المتوفي سنة230 هـ): نقلها أبو احمد السن بن عبدالله بن سعيد العسكري)[2]

15- وقال (أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي المتوفي سنة 488 هـ): (ما راجعت أبا بكر الخطيب في شيء ؛ إلا أحاني علي الكتاب)[3]

16- وقال(الخطّابي المتوفي سنة388 هـ): (وأحالوا على سائر أجناس الكلام)[4]

17- وقال(أحمد بن أبي دواد المتوفي سنة240هـ)[5]

18- وقال الإمام (عليّ) في نهج البلاغة: (أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يحيل على ضعف إسناده[6]

---

[1] تبصير المنتبه بتحرير المشتبه جـ1: 1

[2] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكريّ. القسم الأول:152

[3] معجم الأدباء لياقوت الحمويّ جـ4 : 346 (ترجمة علي بن هبة الله بن ماكولا)

[4] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمانيّ ، والخطّابي ، والجرجانيّ :24

[5] وفيات الأعيان لابن خلّكان جـ1: 84

[6] نهج البلاغة:190

19- وقال(ابن جنيّ المتوفى سنة392هـــ تقريبا)في الخصائص (؛ بل إنما يحيل فيه على أمر واضح)[1]

20- وقال(القفطيّ المتوفي سنة 624 هـــ): (ثم صنّف في العراق بعد ذلك شرحاً مختصراً أحال فيه على الأول)[2]وقال في موضع آخر : وأنّه أحال على الزجّاج)[3]، وقال أيضاً: (وشرح جميعها، وأحال على الأصول)[4]

21- وقال (الجاحظ المتوفى سنة 255هـــ): (وأحيله على من تقدمني عصره)[5]

22- وقال (الأصمعيّ المتوفي سنة210هـــ):(والعرب تقول: لو خيّرت،لاخترت ، تحيل على القدر)[6]

23- قال (ابن جنيّ):(إحالة بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة)(اللسان):(قرأ)

24- وقال(أبو زيد الأنصاري المتوفي سنة216تقريباً):(يقال: أتبعت الرجل على فلان،إذا أحلته عليه)[7]

---

(1) الخصائص جـــ1 :42 المصدر

(2) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيّ جـــ3 :256

(3) المصدر السابق جـــ3 : 232

(4) المصدر السابق جـــ3 :177

(5) البخلاء للجاحظ:41

(6) مجالس العلماء للزجّاجي :225

(7) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري:550

25- وقال (أبو البركات بن الأنباري المتوفى سنة 577هـ): (إحالة الحكم على المقطوع به أولى من إحالته على المظنون)[1]

26- كيف أحال جماعة من أرباب باطل الأقاويل تأويله على غير وجود التأويل): عبارة بن

(العديم) في كتابه:(الإنصاف، والتحرّى في دفع الظلم، والتجرّي عن أبي العلاء المعرّي)[2]

27- قال (الصولي المتوفى سنة 335 أو سنة 336هـ):

بدنانير لا أحال على الجهبـ

ـذ فيها،ولا على كتب روز[3]

28- قال (أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي المتوفى سنة 613 هـ): (أحلت برزق على ديوان حماة)[4]

29- قال(ابن منظور المتوفى سنة 711هـ):(وأحال الأزهريّ تفسير هذا المثل على موضعه) (اللسان) مادة : (نعل)

30- وقال(ابن منظور):(قال ابن سيدة): عاطت الناقة تعوط عوطا، وتعوّطت، كتعيّطت، وأحال على ترجمة عَيَط)(اللسان) مادة :(عوط)

31- قال (ثعلب) في كتاب(الفصيح):(وأحلت فلانا على فلان بالدين إحالة)[5]

---

[1] لمع الأدلة :122 ، والاقتراح في أصول النحو للسيوطيّ:122

[2] تعريف القدماء بأبي العلاء:485

[3] الأوراق:37 أخبار الراضي بالله والمتقي

[4] إنباه الرواة على النحاة جـ3 :75

[5] 286

32- قال(الجاحظ):(ويورثك الهوينا[1]بإحالتك على الأقدار)[2]

33- قال(ابن دريد المتوفى سنة 321 هــ):(الضعيف المدفّع: الذي يتدافعه الحيّ،فيحيله ذا على ذا،وهذا على هذا) (الجهرة) مادة : (دفع).

34- وقال (الخطّابي) في (إعجاز القرآن):(وإنّما هو إشكال أحيل به على إبهام)[3]

36-37: وقال الإمام (الغزاليّ المتوفى سنة 505هــ) في كتابه (إحياء علوم الدين):

(ولا يزال يحيلني من طمحت في معرفة هذا الأمر منه على غيره)[4]، وقال في موضع آخر: (فقال: أو قد نسيت ما رأيت في عالم الملك،والشهادة، وسمعت من جواب القلم؛ إذا سألته، فأحالك على اليد)[5].

38-39- وقال(الزبيديّ المتوفى سنة 1275هــ) في مقدمة (تكملة القاموس):(وإن كان قد سبق الحوالة فيه على أصل الشرح)[6]، وقال في مادة:(حول):(وأحال عليه بدينه إحالة) .

---

(1) رسائل الجاحظ جــ1: 111

(2) (الهوينا) كذا رسمها عبدالسلام محمد هارون ، وكذا رسمت في (اللسان) :(هون)؛ أمّا (المعجم الوسيط) فقد رسمها بالألف المقصورة:(هون) ، ورسم الألف المتطرفة ألفا طويلة أينما وقعت مذهب أبي علي الفارسيّ ، وهو من أعلام المئة الرابعة .

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّانيّ ، والخطّابيّ ، والجرجانيّ:25

(4) حــ4 : 250

(5) المصدر السابق :251

(6) التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة جــ1: 14

41- وفي (القاموس المحيط) مادة :(ظلم):(وتظلّم):(أحال الظلم على نفسه) .

42- وفي (المصباح المنير) مادة :(حول):(وأحلت الأمر على زيد،أي : جعلته مقصورا عليه مطلوبا منه) .

43- وفي (الصحاح) مادة :(حول) :(وأحال عليه بدينه) .

44- وفي (المحكم والمحيط الأعظم) مادة:(ظلم):(وأحال الظلم على نفسه).

45- وفي (الجمهرة)مادة:(حول):(والحوالة أن تحيل رجلا بحقه على آخر).

46- وفي (القاموس المحيط) مادة:(ذحج) :(وذكر الجوهريّ إيّاه في الميم غلط ،وإن أحاله على سيبويه) .

47- وفي (ديوان الأدب للفارابيّ المتوفي سنة 350 هـ) : (وأحاله على فلان بدينه) (أفعل)[1].

48- وقال (المبرّد المتوفى سنة 285هـ)في كتابه (الكامل): (ولكن أحال به كل منا على الآخر)[2].

49- وقال(عليّ بن حمزة الكسائيّ المتوفي سنة 180هـ): (ولما لم يعلم معنى البيت؛ أحال على الموت،والخراب)[3].

---

(1) جـ3: 425

(2) جـ1: 35

(3) التنبيهات على أغاليط الرواة:171

ومن معاني (أحال) على : أقبل، ومنه حديث (الحجّاج) :(كما أحال على الوادي)(النهاية في قريب الحديث، والأثر، والمحكم، واللسان):(حول) قال(الأصمعيّ) (أحلت عليه بالكلام، أي:أقبلت عليه) (تهذيب اللغة):(حول).

ومنه قول (الفرزدق المتوفى سنة 114هـــ):

وكنت كذئب السوء،لما رأى دما

بصاحبه يوما أحال على الدم[1]

أي:أقبل عليه يلغ فيه.(الصحاح، واللسان،وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة وتكملة القاموس للزبيديّ، والمعجم الكبير:حول).

ومن معاني (أحال) على أيضاً: حمل عليه ، فقتله ، وأكله. قالت(عمرة بنت العجلان)أخت عمرو ذي الكلب الهذليّ ترثيه :

فقالوا أتيح له نائما

أعزّ السباع عليه أحالا[2]

(المعجم الكبير):(حول).

وأحاله على فلان: استضعفه: (اللسان،والمحكم،والقاموس)

وأحال عليه الحول: حال .

---

(1) ديوانه جـــ187:1، وإصلاح المنطق: 272، والحيوان جـــ6 :298، وثمار القلوب: 398، ورواية (اللسان):(فكان كذئب السوء):(حول)

(2) الشاهد في شرح أشعار الهذليين للسكّريّ جـــ2 :583

وأحال الله الحول على فلان: أتمّه (المحكم، وتهذيب اللغة ، والقاموس المحيط ، والمعجم الكبير):(حول) .

وأحال عليه الماء: أفرغه، وصبّه:(المحكم،واللسان،وتهذيب اللغة، والمعجم الكبير):(حول)، ومنه (لبيد المتوفى سنة 41هـ تقريباً):

كأن دموعه غربا سناة

يحيلون السجال على السجال[1]

ومنه قولهم فيمن ضرب مشرفاً على الموت،فقتله:(يحال الموت على الضرب) ،أي: نعلّقه،ونلصقه به،كما يلصق الرمح المحال عليه، وهو المطعون.(المصباح):(حول) .

إنّ تعدية(أحال)بـ(على) بمعنى ناطه به، أو نقله إليه استعمال عربيّ ، وهو من الكلام الفصيح العاليّ في عصور العربية الزاهرة، كما أنّ استقراء التراث العربيّ شعراً، ونثراً يؤكد –على حسب ما وقفت عليه من شواهد – عدم تعدية (أحال) بـ(إلى)،وأقرّر– في اطمئنان – بأنني لم أقف على شاهد يتحقق

---

[1] ديوانه جـ2: 187، وهو من شواهد المحكم، والمعجم الكبير(حول)، واللسان :(حول وسجل)، وتهذيب اللغة:(حول،وسنا) ، وعجزه في الصحاح:(حول) ، والتاج(سنا)، وأمالي القالي جـ1: 610، والمسائل العضديات:113 (الغربان): مثنى الغرب، وهو الدلو، شبه دموعه بماء الغرب.(سناة): سقاة ، واحدها: سانية.(السجال): الدلاء، واحدها:سجل.

الاحتجاج به على تعدية (أحال) بـــ(إلى)؛ وفقاً للمعنى الشائع، ويلاحظ القارئ على هذه الشواهد التي احتججنا لها:

1. أنها قائمة على الاستقراء ، والاستقصاء.
2. أنها ليست مقصورة على النصوص الشعرية.
3. أنّ الشواهد النثرية منتزعة من أقوال لغويين، ونحويين، وأدباء ثقات، وهم من هم في العلم بالعربية، والتحرّي لها.

إنّ اضطراب الكتاب المعاصرين في هذا الاستعمال يعود إلى نقص الاستقراء، وتضارب الآراء، فقد عوّل اللغويون، والنحويون على الشواهد الشعرية ، وتجاهلوا الشواهد النثرية، وكتب التراث[1]. قال(محمد عبدالخالق عضيمة)– رحمه الله– في مقدمة كتابه(دراسات لأسلوب القرآن الكريم)[2]:(استبد الشعر. بجهد النحاة، واللغويين، وكان تعويل النحويين على

---

[1] انظر في توثيق الشواهد :

[أ] مقدمة الموجز.سعيد الأفغاني:6–9

[ب] البناء على الشاهد الأبتر. سعيد الأفغاني مؤتمر د.(41): 239

[ج] العمل فيما له روايتان من الشواهد. سعيد الأفغاني مؤتمر د. (42): 219

[د] تصحيح الأصول سعيد الأفغاني مؤتمر د. (40): 301

[هـ] رأي بعض الشواهد وتصحيحها.د.رمضان عبدالتواب .مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـــ48: 125

[و] نقص الاستقرار،وتضارب الآراء، وأثرها في فساد الأحكام اللغوية .د.فوزيّ الشايب مجلة مجمع اللغة العربية الأردنيّ. العدد:44 :71

[2] جـــ1: 2

الشعر ثغرة نفذ منها الطاعنون عليهم ؛ لأن الشعر روى بروايات مختلفة ، كما أنه موضع ضرورة).

لقد تصدّى بعض اللغويين لتخطئة (أحال) بـــ(إلى)،ولكنهم أخلّوا بذكر الشواهد ، وهي روح اللغة ، ومن هؤلاء:

1- العلاّمة المجمعيّ (مصطفى جواد) في كتابه (قل ولا تقل)[1] ، فقد خطّأ هذا الاستعمال ، وذكر له التوجيه التاليّ :(قل: (أحيل) فلان على معاش التقاعد ، أحال عليه بحوالة، وأحال على الكتاب المذكور ، ولا تقل: أحال إليه بهذا المعنى ؛ وذلك لأنّ في معنى الإحالة تسليطا ، وتحميلا ، وتكليفا للمحال عليه ، فينبغي استعمال(على) سماعاً، وقياساً، كما تقول: حكم عليه، وضرب عليه ضريبة، وطرّق عليه ، وأرسل عليه جيشا ، وأذاع عليه أسراره ، ودلّ عليه ، ووضع عليه من يغتاله ، واختلق عليه أقوالاً ، وولّد عليه أحاديث ، واحتال عليه ، وعلا عليه ، واستولى عليه ، واحتوى عليه، وقبض عليه ، ومال عليه ؛ فهذه قاعدة مطردة في اللغة العربية ؛ تغنى عن مراجعة كتب اللغة في كثير من الأفعال، والمصادر، وأسمائها ، وسرّها اللغوي كما ذكرنا غير مرة – محفوظ في(على)؛ لإفادتها الاستعلاء، والسيطرة، والاحتواء ،ألا ترى البون المبين بين (لك) دين ، وعليك دين ، ويوم لك ، ويوم عليك ، ولك حقّ ، وعليك حقّ ،

---

[1] جـ2: 158/157

ووظف له ، ووظف عليه ، وجمع له ، وجمع عليه ، ودعا له ، ودعا إليه) .

1- د.جميل علوش في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني[1]

2- محمد العدناني في كتابه (معجم الأخطاء الشائعة)[2]

وبعد ؛ فلا أزعم أنّني بلغت المدى في استقصاء الشواهد على تعدية (أحال) بـــ(على) ، ولكنني بذلت ما تيسر من جهد ، وما توفيقي ؛ إلاّ بالله.

[1] العدد المزدوج 29/28: 251 تموز _كانون أول س 1985م

[2] ص 74

المصادر والمراجع

1. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي جـــ4. دار المعرفة. بيروت .

2. أساس البلاغة للزمخشريّ. ت. عبدالرحيم محمود . دار المعرفة . بيروت سنة 1982 م

3. إصلاح المنطق لابن السكّيت.ت. أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام محمد هارون. دار المعارف ط(4) س 1987م

4. أمالي القالي جـــ1 . المكتب التجاريّ للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .

5. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيّ جـــ3 .ت.محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر العربيّ سنة 1987م.

6. الأوراق للصوليّ.دار المسيرة .بيروت. سنة

7. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (31) منشورات المجمع 65/64

8. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (38) منشورات المجمع سنة 1972م

9. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (41) منشورات المجمع سنة 1976م

10. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (42) منشورات المجمع سنة 1978م

11. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (60) منشورات المجمع س 1994

12. بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدورة (61) منشورات المجمع سنة 1996م

13. البخلاء للجاحظ .ت.د. طه الحاجريّ دار المعارف . ط (7) القاهرة سنة 1990م

14. البيان والتبيين للجاحظ .ت. عبدالسلام محمد هارون– الخانجي ط(4) سنة 1975م

15. تاج العروس للزبيديّ . وزارة الإعلام . الكويت.

16– تعريف القدماء باي العلاء. ت. مصطفى السقا، وعبدالرحيم محمود، وحامد عبدالمجيد ، وعبدالسلام محمد هارون ، وإبراهيم الأبياريّ بإشراف الدكتور طه حسين. الهيأة المصرية العامة للكتاب ط(3) القاهرة سنة 1986م

17– التقرير السنويّ لمجمع اللغة العربية الأردنيّ لسنة 1988.منشورات المجمع.عمان

18- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلانيّ .ت. علي محمد البجاوي. المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر.القاهرة.

19- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة للزبيديّ.جـــ[1] .ت.مصطفى حجازيّ منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .جـــ[1]سنة 1986م

20- التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة .ت. عبدالعزيز الميمني. دار المعارف جـــ[1] سنة 1986م

21- تهذيب اللغة للأزهريّ جـــ[5] .ت.د. عبدالله درويش . الدار المصرية للتأليف والترجمة .جـــ[1] القاهرة سنة 1966م

22- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمانيّ والخطّابي والجرجانيّ.ت.د. محمد زغلول سلام دار المعارف ط (1) القاهرة سنة 1968م

23- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبيّ.ت.محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف. القاهرة سنة 1985م

24- جمهرة اللغة لابن دريد.ت.د.رمزيّ منير بعلبكيّ. دار العلم للملايين ط(1). بيروت سنة 1987م

25- حولية مجمع اللغة العربية بطرابلس جـــ[1] ط(1) سنة 2003

26- حولية مجمع اللغة العربية بطرابلس جـ2ط(2)سنة 2004

27- حولية مجمع اللغة العربية بطرابلس جـ5 .ط سنة 2007

28- الحيوان للجاحظ جـ6 .ت.عبدالسلام محمد هارون الحليي. ط(2) القاهرة سنة 1966م

29- الخصائص لابن جنيّ.ت.محمد على النجار.دار الهدى . ط(2) بيروت.

30- دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ1. محمد عبدالخالق عضيمة . السعادة ط(1) سنة 72

31- دليل مجمع اللغة العربية بطرابلس منشورات المجمع ط(1) سنة 2007م

32- ديوان أبي الأسود الدؤلي.ت. محمد حسن آل ياسين. بغداد. سنة 1964م

33- ديوان الأدب للفارابي جـ3 ت.د.أحمد مختار عمر منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط(1) سنة 77

34- ديوان البحتري جـ1.ت. حسن كامل الصيرفيّ. دار المعارف ط(2) سنة 1984م

35- ديوان الشريف الرضيّ .بيروت

36- ديوان الفرزدق جـــ[1] . دار صادر.بيروت .

37- ديوان لبيد.ت.د.إحسان عباس . الكويت .ط(2) سنة 1984م

38- رسائل الجاحظ .ت.عبدالسلام محمد هارون الخانجي ط(1) القاهرة سنة 1979م

39- سمط اللآلي للبكري جـــ[1].ت. عبدالعزيز الميمني. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة سنة 1936

40- شرح أشعار الهذليين للسكّري جـــ[2].ت.عبدالستار أحمد فراج.دار العروبة .القاهرة .

41- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكريّ. القسم الأول ت.د. السيد محمد يوسف منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .ط(1) سنة 1981م

42- الصحاح للجوهريّ.ت. أحمد عبدالغفور عطّار.دار العلم للملايين.ط(3) بيروت سنة 84

43- صحيح مسلم .ت.محمد فؤاد عبدالباقي.دار إحياء التراث العربيّ.بيروت.

44- العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني.ت.د. النبوي عبدالواحد شعلان جـــ[1] .الخانجي.ط(1) القاهرة سنة 2000م

45- الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة لأبي الحسن عليّ بن موسى الأندلسي .ت.إبراهيم الأبياريّ.دار المعارف . ط(4) سنة 1990م

46- في أصول اللغة جـــ[1].أخرجها: محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط(1) سنة 1969م.

47- في أصول اللغة جـــ[2] .أخرجها : محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازيّ .منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.ط(1) سنة 1975م

48- في أصول اللغة جـــ[3]. أخرجها مصطفى حجازي وضاحي عبدالباقي .منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط(1) سنة 1983م

49- في أصول اللغة جـــ[4] . تقديم ومراجعة د. أحمد مختار عمر .منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .ط(1) سنة 2003

50- القاموس المحيط للفيروز اباذيّ . ترتيب الطاهر أحمد الزاويّ. الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس .ط(3) سنة 1980م

51- الاقتراح في أصول النحو للسيوطيّ .ت.د. أحمد قاسم

52 – قل ولا تقل د. مصطفى جواد .مكتبة النهضة العربية ط. (1) بغداد سنة 1988

53- الكامل للمبرد جـ[1] .ت.د.محمد أحمد الداليّ. الرسالة العالمية ط.(5) سنة 2011م

54- الكتاب لسيبويه جـ[1] .ت.عبدالسلام محمد هارون . دار القلم .ط(1). القاهرة سنة 1966م

55- لسان العرب لابن منظور .ت. عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذليّ. دار المعارف ط(1) القاهرة سنة 1979م

56- لمع الأدلة لابن الأنباري .ت. سعيد الأفغاني . دار الفكر ط(2) بيروت سنة 71

57- مجالس العلماء للزجّاجيّ.ت. عبدالسلام محمد هارون . الخانجيّ ط.(2) القاهرة سنة 83

58- مجلة المجمع العلمي العراقيّ مج 29. منشورات المجمع العلمي العراقيّ.ط(1 سنة 1978م

59- مجلة المجمع العلمي العراقي مج 30 منشورات المجمع العلمي العراقي .ط(1) سنة 1979م

60- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 49 جـ[1] .مجمع اللغة العربية بدمشق .ط(1) يناير سنة 1974

61- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 60 جـ2 منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق . ط(1) أبريل سنة 1985م

62- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 62 جـ1 منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .ط(1) يناير سنة 1978م

63- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 54 جـ1 منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق . ط(1)
يناير سنة 1979م

64- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج 55 جـ2 منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق . ط(1)
أبريل سنة 1980م

65- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد 44 كانون الثاني – تمور . عمان سنة 1993م

66- مجملة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج 29/28 . تمور – كانون أول .عمان سنة 1985م

67- المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده جـ11 .ت. مصطفى حجازي ، د. عبدالعزيز برهام معهد المخطوطات العربية .ط(1) القاهرة . سنة 1998م

68- المخصص لابن سيده جـ[1] . المكتب التجاريّ للطباعة والنشر . بيروت

69- المسائل العضديات لأبي الفارسيّ.ت. شيخ الراشد .منشورات وزارة الثقافة بدمشق. سنة 1986م عبدالعظيم دار

70- المصباح المنير للفيوميّ .ت.د. عبدالعظيم شاهين . دار المعارف .ط(1) القاهرة سنة 77

71- معجم الأخطاء الشائعة .محمد العدنانيّ . مكتبة لبنان . ط(2) بيروت سنة 1980م

72- معجم الأدباء لياقوت الحمويّ جـ[1] . دار الكتب العلمية بيروت سنة 1991م

73-معجم الأدباء لياقوت الحمويّ جـ[4] . دار الكتب العلمية . بيروت سنة 1991م

74- المعجم الكبير (حرف الحاء) منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط(1) سنة 2000م

75- المعجم الوجيز منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط(2) سنة 1993م

76- المعجم الوسيط منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط(2) القاهرة سنة 1972م

77- الموجز في قواعد اللغة العربية . سعيد الأفغانيّ. دار الفكر . ط(2) سنة 1970م

78- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .ت. الطاهر الزاوي ومحمود الطناحيّ دار الكتاب المصري . القاهرة وبيروت .

79- نهج البلاغة للإمام عليّ .ت. محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا. دار الشعب

80- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاريّ .ت.د. عبدالقادر أحمد . دار الشروق.ط(1)

بيروت – القاهرة سنة 1981م

81- همع الهوامع للسيوطيّ جـ6 .ت.د. عبدالعال سالم مكرم. دار البحوث العلمية ط(1) الكويت سنة 1980م .

82- وفيات الأعيان لابن خلكان.ت.د. إحسان عباس . دار مصادر . بيروت.

من العقبات التي تواجه
انتشار اللغة العربية

•د. الطاهر خليفة القراضي

انطلاقاً من أنّ اللغة العربية هي أحد مكوِّنات قوميتنا وهويتنا التي نعتزُّ بها ، فإنَّ النهوض بهذه اللغة وتفعيلها لمواكبة التطورات العالمية ، ولاستيعاب ما يستجد ويُستحدثُ من المكتشفات العلمية وما يُصاحبها من مسميات ومصطلحات ــ يُعدُّ حفاظاً على قوميتنا وخدمةً لها حتى يصل أبناؤنا إلى المستوى المنشود من المعرفة التي لم يعد بالإمكان التغاضي عنها، أو عدم الالتفات إليها. يُضاف إلى ذلك أنَّ اللغة هي الوسيلة والمفتاح الوحيد لتَلقِّي كلِّ العلوم والمعارف، فاللغة يجب ألا يُنظر إليها على أنها عِلمٌ مستقلٌ عن غيره من العلوم، بل إنها وسيلةٌ لفهم كلِّ العلوم ونقلها بين المُعَلِّمِ والمُتَعَلِّمِ، أو المُعطِي والمتلقي، وهي الوسيلة الوحيدة التي تُحفظُ بها المعارفُ والعلومُ لتنتقل من جيلٍ إلى جيل، وهي الوسيلة التي ينتقل التراثُ عبرَها من السابق إلى اللاحق. فلولا اللغة لما وصلتْ إلينا علوم السابقين، وأخبارهم، ومعارفهم، وعلومهم، ولولا اللغة لما

استفدنا من سابقينا، ولولاها لن نكون قادرين على أن نفيدَ لاحقينا.

إنَّ العولمة والتقدم العلمي الحديث، ومعطيات العصر أمورٌ متكاتفةٌ تدعونا وبإلحاح إلى ضرورة تمكين اللغة العربية من الانخراط في المنظومة العالمية أخذًا وعطاءً، وقَبولا واستجابةً؛ ذلك أنَّ اللغات هي وسيلة الاتصال والتواصل بين الشعوب والثقافات، وبين الأديان والحضارات، فما لم تكن لغتنا العربية قادرةً على التفاعل مع غيرها من اللغات، فإنَّ أبناءَها ومتكلميها لن يكونوا قادرين على التواصل والتفاعل مع غيرهم. ومن ثمَّ، يتقدّم العالَمُ حثيثًا من حولنا، ونبقى نحن في نقطة البداية ما لم نتراجع إلى الخلف. فإذا أردنا لأمتنا العربية أن تتقدم وتزدهر، وأن تشقَّ طريقها في عالم المعرفة اللا محدودة، وفي عالم تتسابق فيه الأمم والثقافات والحضارات لإدراك الأفضل، والوصول إلى أسمى المراتب والدرجات، فإنَّه لا بُدَّ لنا من الاعتزاز بأنفسنا وبقوميتنا واحترام هويَّتنا. فإذا ما وصلنا إلى هذه الدرجة من الإيمان بالذات والهوية والقومية، فإنَّ ذلك يتطلب منا الحفاظ على لغتنا وعدم النظر إليها بنظرة دونية أمام اللغات الأخرى، كما يتطلب منا أن ننهض بلغتنا ونخلّصها مما يشوبها من الشوائب، والظواهر التي قد تكون عائقا لها في سبيل

رقيِّها وتقدّمها، كما يجب علينا أن نزيح عن طريقها كلَّ العراقيل، والعوائق التي تعوقها من أن تكون في مقدمة اللغات العالمية، ويجب علينا أيضًا أن نوفِّرَ للغتنا كلَّ السبل التي من شأنها تهذيب اللغة وتحسينها وتجويدها وتبسيطها، حتى نتمكن من النهوض بها، بل والرقِّي بها إلى مصاف اللغات التي تتقاسم العالم معرفةً، وحضارةً، وثقافةً، وأدبًا، وعلمًا.

إن اللغة ــ أي لغة ــ لا يمكن لها أن تنتشر إلا إذا توفّرتْ لها معطيات محددة تجعلها قابلة للانتشار، وتجعل غير متكلميها مقبلين عليها راغبين فيها، أو مرغمين عليها. فغياب هذه العوامل والمعطيات يشكّل عقباتٍ تقف في وجه اللغة وتمنعها من الانتشار. وهذه العقبات هي:

1. **لغة الضعيف والمستهلك :**

إن لغة المنتصر هي اللغة التي تسود، وتنتشر، وتطغى، وتسيطر على لغة المغلوب الذي لا مناص له من أن يتلقى لغة المنتصر، ويتقبلها راغباً فيها أو مرغمًا عليها. والمنتصر هنا لا يعني فقط المتفوّق عسكريًّا، أو قتاليًّا، أو بالقوة والسلاح، بل إنّ المنتصر هو المتقدم علميًّا واقتصاديًّا وصناعيًّا إلخ... ولذلك فإن اللغة العربية ليست مؤهّلة للانتشار؛ لأنها ليست لغة القوي عسكرياً،ولا علمياً،ولا اقتصادياً،ولا صناعياً. فنحن ــ العربَ ــ

أضعف أمةٍ على وجه الأرض حاليًّا من حيث القوة العسكرية والتسليح والمقدرة على الحروب . فلماذا يُقبِل الآخرون على لغتنا العربية لغة المهزومين وما الذي يغريهم بها، أو يرغمهم عليها؟؟؟ ثم إننا نحن العرب أمّةٌ مستهلكةٌ تستهلك ما ينتجه الآخرون، ولسنا أمةً منتجةً حتى نسمّي منتجاتنا ومستحدَثاتنا كيفما نشاء، ونمنحها من الأسماء ما نشاء، ليُقبِل عليها الآخرون طوعًا أو كرهًا؛ وما دام الذي يلد المولودَ هو الذي يمنحه ما يشاء من الأسماء، فإنّ الذي لا ينتج ليس له الحق في أن يمنح اسمًا لذلك الإنتاج إلا إذا كان من لا يلد هو صاحب الحق في تسمية مولودِ غيرِه. والعرب أمّةٌ قادرةٌ على الاستهلاك وبكفاءةٍ عالية، ولكنها مكبلة الأيادي من حيث الإنتاج؛ لأنها لا تملك العلم، ولا الاقتصاد، ولا الصناعة، ولا التقنيات الحديثة .

فما دمنا لا نملك القوة العسكرية، ولا نملك القوة العلمية، ولا نملك الصناعة، والإنتاج، فإن لغتنا ستكون أقل اللغات انتشارًا ! لأنّ " قوة اللغة من قوة أهلها "، ليس ذلك فحسب، بل ربما ستتقلص لغتنا وتموت وتنقرض كما جاء في تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو"عام2010م، يرى أن اللغة العربية من إحدى اللغات المرشحة للاندثار خلال هذا القرن (الحادي والعشرين). فاللغة التي تنتشر، وتتسع رقعة

مستعمليها هي لغة القوي ولغة المنتج. وأما لغة الضعيف والمستهلك ــ كاللغة العربية ــ فإنها ستكون من ذوات الحظ السعيد إذا لم تنقرض وتنعدم، وتحل محلها اللهجات المحلية العامية كما حصل للغة اللاتينية التي حلّت محلها اللهجات الأوروبية كالإنجليزية،والفرنسية،والألمانية، والإيطالية، وغيرها.

2 ــ عدم رغبة الحكومات والأنظمة والمؤسسات العربية في انتشار اللغة العربية:

إن هؤلاء جميعًا ليست لديهم الرغبة الأكيدة، والنية الصادقة في نشر اللغة العربية، وجعلها لغةً عالمية، بل إنهم هم المسؤولون على تأخرها، وخنقها، وتحجيرها، وموتها المحقق. وهنا قد يقول القائل إن العربية لن تندثر لأنها لغة القرآن الكريم، الذي تعهد الله بحفظه. وقد يُردّ على هؤلاء بأن القرآن الكريم ما يزال محفوظًا في الدول الإسلامية كتركيا، وإيران، وأفغانستان، وجنوب شرق آسيا كماليزيا، وأندونيسيا، وغيرها من الدول الأخرى كدول البلقان، وأسبانيا، ولكنّ اللغة العربية لا وجود لها في هذه الدول إلا داخل المساجد وبين دفتي المصحف. فالقرآن محفوظ بالإرادة الإلهية ولن يندثر أو يزول إلى أن يرث الله الأرضَ وما عليها. وأما اللغة العربية، فلا يوجد نص تعهد الله فيه بحفظها كما تعهد بحفظ القرآن الكريم الذي نزل بها .

إذًا اللغة العربية ــ كغيرها من اللغات ــ قابلة للانقراض والتلاشي ، فالله لم يتعهد بحفظها، وحتى لو تعهّد الله بحفظها فإن ذلك لا يعفينا ــ نحن العرب ــ من أداء واجبنا نحوها؛ ألا ترى أنّ السلف الصالح دافعوا عن الدين الإسلامي، وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأرواحهم حتى نشروه في أصقاع الأرض مع علمهم بأن الله قال في كتابه العزيز:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ويَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾[1].

إذن على عاتق أهل اللغة العربية فقط تقع مسؤولية الحفاظ عليها، وصونها، وترقيتها، والعمل على نشرها وانتشارها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن علماء اللغات يقولون إن اللغة العبرية ماتت لمدة سبعة عشر قرنا تقريبًا أي منذ عام 200م. وحتى عام 1881م. ثمّ بُعِثت، ونمت، وازدهرت، من جديد بفضل أبنائها فأصبحت لغة العلوم التطبيقية، ولغة العلوم الإنسانية، واللسانية، ولغة الاقتصاد، والسياسة، والتجارة، والأدب، والفكر، والصناعة، والطب، إلى جانب كونها لغةَ العبادات والطقوس الدينية. فكيف كان ذلك ؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في المقولة :"إذا وُجِدت الإرادة والنيات الصادقة، غاب الصعب وتلاشَى المستحيل"

[1] الآية 32 سورة التوبة

فعندما بدأت الهجرات اليهودية إلى فلسطين، تبيّن للغيورين، والمسؤولين على نشوء الدولة العبرية في فلسطين المحتلة أن هذه الهجرات جاءت من خلفيات لغوية مختلفة؛ فمنهم من جاء من روسيا والدول الأوروبية الشرقية، ومنهم من جاء من بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية الغربية، ومنهم من جاء من الأقطار العربية، فلكل منهم لغته، ولا يمكن إيجاد رابط يوحّد بينهم إلا اللغة العبرية، ولذلك رُفِعَ شعارٌ قومي يقول: " اليهودي يتكلم العبرية " وقد وُضِعَ هذا الشعار أو المقولة في أماكن بارزة، وعُلِّقَ على الجدران في كل المستوطنات، والأحياء، والمدن، والقرى، والشوارع، والأزقة التي يسكنها اليهود. ويفهم من هذا الشعار أنّ الذي لا يتكلم العبرية ليس يهوديًّا. فهكذا، شعر كلٌّ يهودي أنه لا يكون يهوديًّا حقًا إلا إذا تكلّم العبرية. وهذا ما جعل كُلا منهم يتكلم العبرية.[1]

وبمجرد أن أُنشِئت الإذاعات المسموعة والمرئية في فلسطين المحتلة، فُرضت عليها اللغة الواحدة المشتركة وهي اللغة العبرية. ومنذ1901إلى الآن ليس هناك منهج في تعليم الإسرائيليين ــ العام أو العالي ــ يُدرّس أو يُدرس بغير اللغة العبرية.

[1] انظر روبرت كوبر التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي . ترجمة د . خليفة الأسود.ص. 225

والسؤال الآن: ماذا فعلت الحكومات، والأنظمة العربية من أجل الحفاظ على اللغة العربية مقارنة بما فعله اليهود الذين بعثوا الحياة في لغتهم العبرية بعد أن ماتت، وكادتْ تندثر وتنقرض؟ ومتى يشعر كلّ عربي بمثل هذا الشعور ليتشبَّث بلغته، ويفتخر بها، ويدافع عنها؟

إن الوطن العربي مُشتّتٌ، ومجزّأ ولكل دولة لهجتها أو لهجاتها المحلية، وأما العربية الفصحى فإنها لم تعد تجمع العرب إلا على صفحات الكتب وفي بعض نشرات الأخبار المسموعة أو المرئية. ولكن أي لغة هذه التي تمتلئ بالأخطاء المخجلة عند المذيعين والمذيعات ومقدمي ومقدمات البرامج على حد سواء ؟!

ولنأخذ مثلا آخر من كوريا الجنوبية التي جعلت من لغتها وسيلة للتقدم والرقي في شتى المجالات. فقد أصبحت أسماء المحلات التجارية، والمؤسسات، والشركات في كوريا تُكتبُ بالخط الكوري العريض.

وانظر إلى المشروع الفرنسي العالمي (الفرانكوفونية) لتعميم اللغة الفرنسية وتجذيرها خارج الحدود الفرنسية. إنّ اللغة الفرنسية ليست محدودة بحدود الدولة الفرنسية بل يتكلمها كثيرٌ من الشعوب في كثير من دول العالم في أوروبا، وإفريقيا، وآسيا، وأميركا الجنوبية. ومع ذلك، فإن الحكومات الفرنسية

المتعاقبة تتسابق على نشر الفرنسية في أكبر عدد ممكن من دول العالم ، وتتسابق على ازدهار اللغة الفرنسية، والحفاظ عليها داخل فرنسا، وخارجها.

فأين نحن من هؤلاء؟[1] أين الفضائيات العربية وحرصها على أبنائنا من فساد لغتهم، وأين حرصُها على لغتنا من الانقراض؟ وباستثناء قناة أو قناتين عربيتين، فإننا لا نجد قناة تبث برامج خاصة بالأطفال بلغة عربية. وأين الحكومات العربية ومعاقبة الذين يسيئون إلى اللغة العربية بقصد ومن دون قصد؟ وأين السياسات اللغوية التي تفرضها النظم العربية للحفاظ على اللغة العربية ناهيك عن محاولة نشرها أو انتشارها عالميًّا؟ يقول المتخصصون في الدراسات اللغوية إنّ الأنظمة العربية لا تضع من السياسات اللغوية إلا مادة صمّاء في دساتيرها تنص على أن لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية. ولكن أحدًا من هذه الأنظمة لا يلتزم بما تنص عليه هذه المادة. وحقيقة الأمر وهو ما يجعل عدم الالتزام بها مخالفة للدستور أن هذه المخالفة الدستورية ليست عند نظام عربي واحد بعينه، بل العكس هو الصحيح حيث ليس هناك نظامٌ عربيٌّ لم يرتكب هذه المخالفة،

[1] إنَّ المبالغة في إطراء تفوق الآخر قد يكون في بعض الأحيان معايرة للنفس وتحقيرا للذات .
(التحرير ــ حولية المجمع)

إلا أنّ الحكومات العربية قد تختلف فيما بينها حول اللغة الأجنبية التي تفضّلها كلّ دولة، ولكنها لا تختلف عمليًّا في معاملة اللغة العربية على أنها أدنى درجة من اللغات الأجنبية.

من هذا المنطلق يمكن أن نفهم أن الأنظمة، والحكومات العربية لا تهمها اللغة العربية، ولا يهمها انتشارها، ولا يخيفها انقراضها، واندثارها، وإلا لكانوا قادرين على نشر الفصحى بدلا من اللهجات القزمية المحلية. وهذا الأمر من مسؤوليات النُظم، والحكومات، والمنظمات العربية القائمة الآن كالجامعة العربية، والمجامع اللغوية، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة "الأليكسو"، وليس من مهام العلماء والأكاديميين وحدهم.

فإذا أراد هؤلاء الحكام، وأولئك الذين يملكون اتخاذ القرار، ويملكون وسائل تنفيذه، فإنهم يستطيعون ــ ومن دون أدنى شك ــ أن يصلوا بلغتنا إلى ما وصلت إليه اليابان، وكوريا، وإسرائيل، والدول الأوروبية، وأميركا الشمالية من التقدم والعلم من خلال الحفاظ على اللغة القومية لكل منهم. فخذ مثلا على قوة وفاعلية القرار السياسي في نشر اللغة وتقويتها: يحدثنا المؤرخون أنّ اللغة العربية انتشرت بانتشار الدين الإسلامي انطلاقًا من بديهية أن لغة المنتصر هي تسود وتنتصر . ومع ذلك فإن المسؤولين، وولاة الأمر لم يتركوا الحبل على الغارب

بل إن الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان (توفي 86هـ ــ 705م) أمر بأن تكون اللغة العربية هي وحدها لغة الدواوين في الدولة، فكان ذلك دافعًا قويًّا لتعلم اللغة العربية للحصول على الوظائف، والأعمال بالمؤسسات الخاضعة للدولة الإسلامية التي كانت تضارع الإمبراطورية الرومانية آنذاك. فأين قرارات الحكام، والساسة العرب المعاصرين من أجل انتشار اللغة العربية خارج الوطن العربي، أو على الأقل من أجل الحفاظ عليها من الانقراض، والتلاشي، والاندثار؟ فإذا كانت الدول الناطقة باللغة الصينية، والإنجليزية، والفرنسية تسعى جاهدة بكل السبل والوسائل لنشر هذه اللغات خارج حدودها، فإننا كُنّا نحلم بذلك ولكننا لا نبذل حيال هذا الحلم أيّ جهدٍ، حتى وصلنا إلى أن أصبحنا نتمنى ألا تموت اللغة العربية داخل الوطن العربي بلْهَ أن نتمنى انتشارها واتساع رقعة مستعمليها والناطقين بها خارج حدودنا.

وهذا مثلٌ آخر يوضّح فاعلية رسم السياسات اللغوية، وتدخل الحكومات والمختصين في الحفاظ على اللغات القومية: إن كوريا الجنوبية بها قناةٌ فضائية حكومية واحدة، وبها (109) مئة وتسع قنوات خاصة. وهذه القنوات(110)المئة والعشر كلّها تبث برامجها باللغة الكورية الموحدة؛ وذلك لأنها تحت رقابة الدولة

التي يهمها الحفاظ على لغتها القومية من خلال رسم سياسات لغوية لا يجوز اختراقها أو كسرها. فأين إذاعاتنا وفضائياتنا من إذاعات وفضائيات كوريا الجنوبية ؟ وأين أنظمتنا العربية وسياساتها اللغوية المقدّسة التي يجب أن تُحترم وتنفّذ من دون أدنى مخالفات أو اختراقات؟.

3 ــ صعوبة اللغة العربية وعدم معاصرتها لمتطلبات العصر:

إذا استطعنا أن نصل بلغتنا العربية إلى أن نصفها بلغة القويّ المنتج، وإذا ضمنا من حكامنا ومؤسساتنا التعليمية، والثقافية، والإعلامية، أن يتبنوا اللغة العربية بإرادة قوية وحازمة لنشرها، وحفظها وصونها من الانقراض والانحدار أو الاندحار، فلم يبقَ أمامَنا إلا معضلةٌ واحدةٌ وهي أنْ نعترف بصعوبة اللغة العربية، وأن نعترف بأنها في حاجة ماسة إلى تنقيتها من العوائق والصعوبات التي تجعلها من ضمن اللغات المهدّدة بالانقراض.

فإذا أردنا للغتنا العربية (الفصحى) أن تزدهر وتنتشر، فعلينا أن نشجع أبناءنا على حب العربية قبل أن نتوقّع انتشارها عالميًّا وهي تحتضر محليًّا وداخليًّا، وعلينا أن نحبّب العربيةَ إلى أبنائها قبل أن نحاول تحبيبَها إلى غيرهم. وهذا التحبيب يستوجب منا أن نُيسّرها ونجعلها خفيفة على لسان المتكلم، وعلى أُذن السامع

بدلا من كونها بعبعًا، أو فزاعةً، أو شبحًا مخيفًا يستعيذ منه أبناؤنا في كل مراحلهم العمرية والتعليمية. فكيف نتوقع أن يتقبلَ غيرُ العرب لغةً لا يحبها أهلها وأبناؤها ، ولغةً يعجز عن التحدث بها حتى أساطينها وجهابذتها؟ فكثيرون الذين يتفقون مع الكاتب شريف الشوباشي من مصر في كتابه " لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه[1] " في أن اللغة العربية تحتاج إلى وقفة جادة من علمائها ومجامعها اللغوية لتنقيتها من بعض العوائق والصعوبات التي تجعل اللغة صعبةً أمام أبنائها وأمام الراغبين في تعلمها من غير العرب، كما أنها تحتاج إلى أنْ تتحرّر من الهيمنة المضروبة عليها ممن يمكن أن نسميَّهم بالسّدنة أو بالحرس القديم على اللغة العربية. والكاتب شريف الشوباشي هنا يجدّد دعوة طه حسين، ورفاعة رافع الطهطاوي، وأحمد حسن الزيات، وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين ينادون بتيسير اللغة العربية وتحريرها من الهيمنة المضروبة عليها من أبنائها الذين أساؤوا إليها من حيث أرادوا أن يفيدوها، فكبّلوها وجمّدوها وهم أحياء، وكبلونا وقيّدونا حتى وهم أموات.

قد لا يوافقني كثيرٌ من القراء على هذا الطرح !! ولكن ماذا لو قلتُ لكم إنّ أبناء الوطن العربي يتعاملون مع اللغة العربية

[1] نشر مكتبة " مدبولي الصغير" ــ القاهرة ــ 2004م .

منذ أكثر من خمسة عشر قرناً ــ على أقل التقديرات ــ ولكنهم حتى هذه اللحظة لم يتفقوا على طريقة معينة لتحديد مكان كتابة الهمزة (مثل المئة والهيئة) ؟؟ وماذا لو قلتُ لكم إننا إلى هذه اللحظة لم نستطع أن نتخلّص مما نسميه الحروف التي تُنطق ولا تُكتب مثل الألف المحذوفة في العديد من الكلمات منها(ذلك، ولكن، وهذا) ، والحروف التي تُكتب ولا تُنطق مثل ما يُسمَّى بالألف الفارقة بعد واو الجماعة في مثل قولنا (ذهبوا ، ولم يذهبوا) والنطق بطريقتين مختلفتين لكلمة بشكل واحد بمعنيين متغايرين: (لم يدعوا / لم يدعوا)، وماذا لو قلت لكم إنّنا نُخالف إملائيًّا قاعدة الحروف الشمسية والقمرية (مثل التوت ، التي/ الذئب، الذي).

إننا ــ نحن العربَ ــ أخذنا هذه الأشياء كمسلماتٍ ولم نناقشها أو ننظر إليها بعين الناقد المتفحص المتجرد من التعاطف. فالمتعلم وخاصة غير العربي لا يستطيع أن يستوعب هذه المغالطات أو التناقضات بين التنظير والتطبيق في الإملاء العربي.

ومن الصعوبات في اللغة العربية ــ أيضاً ــ ضمير المثنى بنوعيه ، وضمير جماعة الإناث. فأنا لم أحضر أو أشاهد لقاءً مع أيّ شخص حتى وإن كان قطباً من أقطاب اللغة العربية

وأساطينها استطاع أن يكمل لقاءه مستعملا ضمير المثنى أو ضمير جماعة الإناث. وإن استطاع أن يفعل، فإنه يجد في ذلك صعوبةً تعوقه وتعوق انطلاقه واسترساله في الحديث بما يُشعِر المتلقي أو المحاوِر بأن المحاوَر أو المتحدِّث يفكّر مليئًا قبل أن ينطق ولذلك فإنه يتعثّر ويتلكّأ في النطق، وأعتقد أن مشكلة المثنى وضمير جماعة الإناث من أكبر المشاكل النحوية التي تواجه المترجمين الفوريين. إنّ الناطق بالعربية لا يستطيع أن ينطق قبل أن يفهم المعنى ليرفع الفاعل وينصب المفعول... إلخ (وهذا ما جعل الغرب يقولون : "نحن ــ الغربَ ــ نقرأ لنفهم، بينما العرب يفهمون ليقرؤوا ".

1. وربما يدخل تحت صعوبة اللغة العربية، أو تحت عدم اكتراث النظم والحكومات العربية بالحفاظ على لغتهم القومية أن اللغة العربية يمكن شطبها من اللغات الست المعتمدة لدى منظمة الأمم المتحدة لعدم استعمال المندوبين العرب لغتهم ــ إلا لماماً ــ في اجتماعاتها ولأن الحكومات العربية لا تفي بكامل التزاماتها تجاه دفع نفقات استعمال العربية في هذه المنظمة . وكذلك لعدم توافر مترجمين أكفاء يترجمون من العربية وإليها .

فهل يرى ممثلو الدول العربية أن اللغة العربية أقلُّ من أن يتحدثوا بها ؟ إن كان ذلك كذلك، فهو بلا شك تقصير منهم ومن

دولهم التي لا تُلزمهم باستعمال العربية في مثل هذه المحافل العالمية لانتشار اللغة العربية والتعرف عليها في غير الوطن العربي. أو أن اللغة العربية صعبةٌ على هؤلاء المندوبين فلم يستطيعوا أن يتكلموها أو يتحدثوا بها ؟ إن كان الأمر كذلك فإنّ اللغة العربية تحتاج إلى تيسير وتسهيل حتى يستطيعَ أبناؤها استعمالَها، ثم نحاول بعد ذلك نشرَها وتسويقها في الخارج.

أما عدم وجود المترجمين الأكفاء الذين يجيدون اللغة العربية، فإنه مسؤولية الحكومات والأنظمة العربية، والمؤسسات والمنظمات ذات العلاقة مثل الأليكسو ، والمعهد العالي العربي للترجمة بكلٍّ من الجزائر وسوريا التابعَين لجامعة الدول العربية.

وأما عدم التزام الدول العربية بدفع نفقات استعمال العربية في منظمة الأمم المتحدة فلا يحتاج إلى تعليق في أكثرَ المنظمات الدولية المهمة التي لا يلتزم العرب بدفع نفقات عضوياتهم فيها.

أقول ربما يكون من الأنفع والأجدى والأجدر بنا أنْ نقوم بتيسير اللغة العربية، وذلك بتنقيتها من الشوائب، والعوائق، والعراقيل سواءٌ من حيث الإملاء أو من حيث النحو، وذلك قبل التفكير في انتشارها، أو نشرها، وتصديرها إلى غير العرب الذين لن يرحّبوا بما هو صعبٌ على أهله أو يكاد يكون مستحيلا عليهم. وقد يجادل أحدٌ بأنّ اللغة العربية من حيث الرسم

الإملائي يجب أن تتفق مع رسم القرآن الكريم. وهنا يكون الرد بأن الرسم القرآني عملٌ بشريٌّ بحت لا صلة له بنص القرآن المنزّل على الرسول (صلعم) قولا لا رسمًا، يُضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد مرّ بمرحلتين عظميين حتى وصل إلينا على الصورة التي هو عليها الآن؛ فقد كُتب مُصحف عثمان من دون إعجام (نقاط)، ومن دون حركات الإعراب (الضبط بالشكل)، ثم بعد ذلك اختُرِعتِ النقاط، والحركات وأُضيفت إلى المصحف الشريف. فهذا دليل قاطع على أن الرسم القرآني ليس توقيفيًّا ولا مُقدَّسا بل إنه توفيقيٌّ خاضع للتغيير والتطوير والتعديل والتسهيل والتحسين كأيّ عملٍ بشريٍّ آخر.

وخلاصة القول: إن اللغة العربية ما لم تنحسر وتتراجع في ظل المعطيات الموجودة الآن، فإنها لن تتقدّم قيدَ أنملة، ومن ثمّ فإنّ الحلم بانتشارها سيبقى حلمًا، ولن يتحوّل إلى واقعٍ إلا إذا توفّرت معطيات جديدة ومغايرة لما هو موجود الآن. وهذه المعطيات الجديدة هي :

1. اتحاد العرب، وتحرير فلسطين، وإنشاء سوق عربية. فما لم يتوفر لدينا من القوة ما يلزم للقيام بهذه الأمور، فإننا سنظل ضعفاءَ ومستهلكين،ولغة الضعيف، والمستهلك مهدّدة بالانقراض

والزوال، ولا أمل لها في البقاء والحياة، فضلا عن التوسع والانتشار.

2. تيسير اللغة العربية على أبنائها وغير أبنائها. وبذلك تصبح العربية مفهومةً، ومقدورًا عليها، ومرغوبًا فيها فيحبها أبناؤها ويحبها الآخرون ويُقدِمون عليها. وأما أن تكون العربية لغةً جافةً مخيفةً حتى لأبنائها فلن يُقبِلَ عليها أحدٌ من غير أبنائها، ولن يتعلمها أحدٌ حتى من أبنائها ما لم يكونوا ملزمين بتعلمها، ومجبرين عليها.

3. أن تتبنى الحكومات العربية مسؤولية الحفاظ على اللغة القومية (العربية الفصحى). وذلك من خلال رسم سياسات ملزمة تلتزم بها كل القطاعات، والجهات، والمؤسسات التعليمية، والإعلامية الخاصة والعامة، وأن تلتزم الدول العربية بالإيفاء بالتزاماتها التي من شأنها خدمة اللغة العربية كما هو الحال في منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الأليكسو.

4. أن تلتزم الدول العربية بتشجيع الطلبة على تعلم اللغة العربية والتخصص فيها، وذلك بمنحهم درجات وظيفية أكبر من نظرائهم في المجالات الأخرى.

5. إذا أرادت الدول العربية نشر لغتها، وتعليمها لأبناء العالم الآخر حتى تسود وتنتشر، وتصبح لغة عالمية تُنافس غيرها من

اللغات على الوصول إلى المستوى الرفيع الذي تنشده وينشده أهلها، فإنّ هذه الدول عليها أن تقوم بإرسال بعثات(إرساليات تعليمية أسوة بالإرساليات التبشيرية الدينية) من المدرسين ذوي الكفاءات العالية والخبرات المتميزة لتدريس اللغة العربية بالدول غير الناطقة بها، حتى ولو كان ذلك على نفقة هذه الدول العربية إذا أرادت أن تجعل لغتها لغة عالمية معروفة ومرموقة. وربما يوكل إلى جامعة الدول العربية أمرُ توزيعِ أنصبة الدول الموفِدة، وذلك لتنظيمه وفق الكثافات السكانية، أو وفق الدخل القومي ...إلخ. وربما تتحمل الدول العربية ــ بالتنسيق مع الجامعة العربية ــ نفقة إنشاء مدارس، أو معاهد، أو كليات، أو جامعات لتعليم اللغة العربية للشعوب الناطقة بغير العربية، وذلك كالذي تقوم به أميركا في بعض الدول العربية كلبنان ومصر، وكالذي تقوم به فرنسا في بعض الدول العربية مثل لبنان.

6. على الدول العربية أن تؤمّن وظائف محلية لأولئك الذين يتعلمون اللغة العربية من غير أبنائها فبهذا التحفيز والإغراء يمكن أن يُقبلَ غيرُ العرب على تعلم العربية فتنتشر بينهم وهم راغبون فيها حيث تعذر علينا أن نجعلهم مرغمين عليها بسبب قوتهم وضعفنا، وبسبب إنتاجهم واستهلاكنا، وبسبب صعوبة لغتنا، وتقاعس حكوماتنا ومؤسساتنا ومنظماتنا.وما لم تتحقق هذه

الأمور، فعلى اللغة العربية السلام، وإذا انقرضت اللغة العربية، فقل على الأمة العربية السلام وذلك كما قال ابن خلدون :" لا أمة بلا لغة " .

ومما سبق ذكره، يمكن أن نصل إلى أهم سبل علاج هذه المشاكل والعقبات التي تعوق اللغة العربية وتمنعها من الانتشار، ومن منافسة اللغات العالمية الأخرى:

أوَّلاً ــ تحسين السياسات التعليمية العليا من طرف الدول العربية :

المقصود بهذه السياسات هو الجهود التي يجب أن تبذلها الدول والحكومات من أجل خدمة اللغة العربية، وأقل هذه الجهود والمخططات هو تشجيع التلاميذ والطلاب على التخصص في مجال اللغة العربية وذلك بوضع حوافز ومزايا أمام خريِّجي اللغة العربية لا تُمنح لغيرهم من التخصصات الأخرى وذلك مثل: مِنَحٍ دراسية، مكافآتٍ، إسكانٍ طلابي مجاني، مواصلاتٍ طلابية مجانية، وإعطاء الخريجين في هذا المجال درجاتٍ وظيفيةً أكبر من تلك التي تُمنح لغيرهم من خريجي المجالات الأخرى، وترشيحهم للعمل على وظيفة ملحقين ثقافيين لطلاب بلدانهم بالخارج وخاصة بالدول العربية، وإعطائهم الأولوية في التعيين قبل غيرهم، وفتح باب الدراسات العليا بالداخل، والخارج

أمام المتفوقين منهم، وإعفائهم من رسوم الدراسة، ومن ثمن الكتب، ومن بعض الواجبات الوطنية كالخدمة العسكرية، والعمل في المناطق النائية... إلخ.

ولئلا تكون هذه الحوافز سببا يُغري الدارسين بالدخول في مجال اللغة العربية، دون أن يكونوا قادرين عليها، أو راغبين فيها، فإنّه من المنطقي جدًا أن نحُدَّ من ذلك بواسطة امتحانات قبول لا يُقبَلُ الطالبُ في تخصص اللغة العربية إلا بعد اجتيازها. وبذلك يجب أن يتوفر في الطالب الذي يريد أن يتخصص لغة عربية شرطان لا غنًى عنهما أو عن أحدهما وهما المقدرة، والرغبة ؛ فمن لا يتوفر فيه هذان الشرطان معًا، لا يُقبل بهذا المجال .

ثانيًا ــ السياسات التعليمية من قطاعات التعليم :

والمقصود بذلك هو البرامج التي يقوم بها قطاع التعليم من أجل اللغة العربية. وليكون القطاع ناجحًا في خدمة العربية وترقيتها وصونها والحفاظ عليها، فإنه ينبغي أن يقوم بتدريسها ابتداءً من المرحلة الابتدائية أكفأُ المعلمين والمدرسين وأكثرهم خبرةً. ويجب أن يُلغَى نظامُ الترحيل في كلِّ المراحل التعليمية. ويجب توفير بدائل لأولئك الذين لا يستطيعون الاستمرار في الدراسة لعدم مقدرتهم على التحصيل والاستيعاب. كما يجب

على السياسات التعليمية أن تقتدي بمواصفات الفصل التعليمي النموذجي التي تصدر عن المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة "الأليكسو" من حيث عدد التلاميذ في الفصل، ومن حيث مواصفات القاعات الدراسية، ومن حيث التوافق بين العمر الزمني والمستوى التعليمي، ومن حيث عدد الساعات الدراسية في اليوم الواحد. كما يجب أن تكون حصص اللغة العربية في الساعات المبكرة من اليوم الدراسي، ولا يجوز تأخيرها إلى وقت يكون فيه التلميذ قد تشبّع من العلوم الأخرى فلم تبقَ لديه الرغبة في محاولة التحصيل، أو القدرة على الفهم والإدراك والاستيعاب.

هذا بالنسبة إلى التعليم العام أو الأساسي، أما في التعليم العالي، فإنّ اللغة العربية يجب أن تكون أكثر حظا وأوفر اهتمامًا واعتناءً بحيث لا يُقبل بتخصص اللغة العربية بالجامعات والمعاهد العليا وكليات المعلمين بصفةٍ أخصّ إلا مَن تتوفر فيه الشروط التي تؤهله لأنْ يكون معلمًا أو مدرسًا ناجحًا في المستقبل. وهذا التأهيل كما أشرنا سابقا يكمن في شيئين اثنين هما المقدرة والرغبة لمن أراد أن يتخصص في مجال اللغة العربية بصفة عامة. أما لمن أراد أن يكون مدرسا للغة العربية، فيُضاف إلى ذَيْنك الشرطين شرطٌ ثالثٌ وهو اللياقة والمقدرة

البدنية، ولكي تُضبط هذه الشروط والمعايير، فإنّ قطاع التعليم يجب أن يخضع وينصاع لما تقرره الدولة من الضوابط، والمعايير، والمزايا، والمنح، والمكافآت، والعقوبات، والفصل، والحرمان، وكل ما يتعلق بحقوق التلاميذ، والطلاب، وواجباتهم، وجزاءاتهم، وعقوباتهم. فإذا لم يلتزم قطاع التعليم بما تقره السياسة العليا للدولة من اللوائح التي تنظّم العملية التعليمية، فإن التعليم لن تقوم له قائمة ولن يكون بالمستوى المطلوب، وإذا كان هذا هو شأن التعليم بصفة عامة، فإن اللغة العربية جزءٌ منه ومصيرها مصيره.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تعليم اللغات الأجنبية داخل الوطن العربي أمرٌ إيجابيٌّ ويجب تشجيعه، ولكن ذلك لا يعني أن تصبح اللغات الأجنبية بديلة عن اللغة العربية، بل يجب أن تكون الأولوية للغة العربية لأنها لغتنا ولأنها المكوّن الأساسي لقوميتنا، وهويتنا، ووجودنا، وكياننا. فاستجلاب المؤسسات التعليمية الأجنبية إلى الوطن العربي لنشر اللغات الأجنبية يجب أن يكون تحت رقابة صارمة من التعليم المحلي ومن الحكومات العربية لئلا تقضي هذه اللغات على اللغة العربية وتجعلها هامشيّة دونيّة لا لزوم لها في نظر أبنائها، فيحتقرونها ولا يأبهون بها .

ولعله من المفيد أن تبتكر السياسات التعليمية طرقا، أو وسائلَ جديدةً لتقييم تحصيل التلاميذ والطلاب المتخصصين في مجال اللغة العربية بدلا من تلك الامتحانات التقليدية، والسبل، والوسائل التي لا تعبّر حقيقةً عن حصيلة استيعاب الطالب بقدر ما تعبر عما كتبه ــ بطريقة أو بأخرى ــ في ورقة الإجابة. إنّ التلميذ أو الطالب ربما يخضع لاختبارات متعددة ومتكررة خلال السنة الدراسية، أو الفصل الدراسي توزع عليها درجات المادة بطرق متنوعة ومختلفة، بحيث يصبح الامتحان النهائي امتحاناً، أو اختبارا لا يُشكِّل خطورةً، ولا يستحوذ على درجة كبيرة من درجة النجاح. ومن ثم تقلُّ عملية السرقة والغش والنجاح الجزافي والعشوائي. وعندما تتغيّر طرق التقييم، ووسائل الامتحانات، تصبح النتائج أقرب للحقيقة، ومن هنا يمكن الركون إليها في تحديد مصير الطالب من حيث قبوله وعدم قبوله في هذا التخصص أو ذاك، ومن هذه التخصصات ــ طبعًا ــ تخصص اللغة العربية. ويجب على قطاع التعليم إعطاء التقارير الفنية السرية ــ التي يعدّها الموجهون والمفتشون الفنيون حول أداء المدرسين ــ أهميَّةً بالغةً في ترقية مدرسي اللغة العربية وتشجيعهم، وتحفيزهم، أو معاقبتهم التي قد تصل إلى فصلهم من

التدريس إذا أوضحت التقارير السرية عدم مقدرتهم أو سوء أدائهم أو عدم التزامهم.[1]

ثالثًا ــ دور مجامع اللغة العربية في خدمة هذه اللغة وتنقيتها وترقيتها :

لمجامع اللغة العربية دوران اثنان يجب القيام بهما من أجل النهوض باللغة العربية وهما :

1. دور يتعلق باللغة العربية ذاتيا، ويُعنَى هذا الدور بتخليص اللغة العربية مما يعوقها من العراقيل مثل الحروف التي تُكتبُ ولا تُنطقُ، ومثل الحروف التي تُنطقُ ولا تُكتبُ. إنّ هذه الحروف تُشكِّل صعوبةً وعقدةً أمام أبنائنا في المراحل الأولية من التعليم، وأمام الكبار من غير العرب ممن يريدون تعلم اللغة العربية فيجدون أمامهم هذه الحروف التي لم تعُدْ إليها حاجةٌ في العصر الحديث، ذلك أنَّ علماء اللغة الأوائل كانوا مُضطرين لمثل هذه الحروف لتمييز هذا من ذاك قبل اختراع الإعجام (النقط) وحركات الإعراب(الضبط بالشكل).أما الآن وقد أصبح التمييز بين المتشابهات أمرًا يسيرًا بفضل النقاط والحركات، فإنّ بقاء هذه الأحرف أصبح حملا ثقيلا يعرقل اللغة ويعرقل متعاطيها، ويُكبِّل الاثنين معًا. كما يمكن أن تقوم هذه

[1] انظر مجلة الفصول الأربعة العدد 86 يناير 1999

المجامع ببعض المعالجات والحلول للمشاكل النحوية التي تعوق متعلمي اللغة العربية من أبنائها، ومن غير أبنائها، وذلك مثل ضمير المثنى بنوعيه، وضمير جماعة الإناث...إلخ. فإذا أردنا للغة العربية أن تنطلق من مثل هذه القيود، وأن تصبح سهلةً ومُيسّــرة على مَنْ يريــد أن يتعلمهــا، فــإنّ المجامع اللغوية ــ مجتمعة ــ يمكنها أن تعيد النظر في مثل هذه العقبات التي لا لزوم لها.

2. دور يتعلق باللغة العربية وسدنتها والتحجير عليها :

تُعدُّ سدانة اللغة العربية، والوصاية عليها من أهم المشاكل، والعراقيل التي تعوق اللغة العربية عن مواكبة غيرها من اللغات، ومواكبة العلوم، والمعارف، وما تنتجه الحضارات من التقنيات،والمستحدثات، وما يرافقها من المسميات والمصطلحات.

إنَّ علماءَنا الأجلاء وضعوا لنا معجمَات وموسوعاتٍ لغوية قيَّدوا بها كلَّ شاردةٍ وواردة من المفردات المتاحة في زمانهم ولهم على ذلك الشكر والاحترام والتقدير. ولكن جاء بعدهم علماء أرغمونا على عدم التوسع في مفردات لغتنا وطلبوا منا ألا نُدخلَ في اللغة العربية أيّةَ مفردة من خارج المعاجم التي وضعها أسلافُنا منذ وقتٍ طويل، ونصّب هؤلاء العلماء من أنفسهم أوصياء أو حُرَّاسًا على اللغة يحكمون بالخطأ على كلِّ من

يخالف مفردة موجودة في المعاجم، أو يأتي بكلمة غير موجودة بها. إنّ هذه الوصاية ضيّقت على اللغة العربية الخناق، وجعلتها حبيسةً لتلك المعجمات؛ فلم يعد بإمكانها أن تتوسع أو تضيف إلى معاجمها ما توصّل إليه العلم الحديث من المسميات والمصطلحات التي ترافق المستحدثات، والمكتشفات التي ليس بإمكاننا الاستغناء عنها، أو عن مسمياتها.

وعلى المجامع اللغوية العربية أن تحرِّرَ هذه اللغة من هذه القيود التي تضرُّ باللغة أكثر من أن تفيدها وذلك بالتوسع في مجال الترجمة، والتعريب بحيث يكون العمل بين المجامع عملا موحّدًا وملزِمًا لكلِّ الدول الناطقة بالعربية، ويكون ذلك تحت إشراف جامعة الدول العربية. على المجامع أن تقوم بتعريب المفردات الواردة إلى الوطن العربي واللغة العربية من اللغات الأخرى في أسرع وقت ممكن وذلك لئلا تتمكن هذه المفردات من التسرب إلى لساننا فيعتاد عليها ويُصبح من الصعب أو من المستحيل الإقلاع عنها مستقبلا. فالتعريب هو إخضاع المفردة غير العربية الأصل إلى اللغة العربية وزنا، وصرفا وبذلك تصبح هذه المفردة عربية بالتعريب والاستعمال، وهذا أفضل من أن تدخل هذه المفردة بوزنها الأعجمي وصرفها الأعجمي وتصبح داخل لغتنا جنسا غريبا لا يخضع لنواميس لغتنا، ولا

لسجاياها، ولا وزنها، ولا موسيقاها ولا مبرِّر لوجودها إلا أنّ حراس اللغة العربية منعوا لغتهم من أن تنفتح على غيرها فتتغذى منه وتغذيه، وتُقْرِضُهُ وتقترضُ منه، فيزداد رصيدها من المتداول في اللغة اليومية ويقلُّ مخزونها من الألفاظ التي ماتت ولم تعد لغةً مستعملةً أو متداولة.

وقد وضع العلماء المتخصصون شروطا ومواصفاتٍ لنجاح اللفظ المعرب، كما وضعوا شروطا لضمان انتشاره، وتداوله[1].

رابعًا ــ الإعلام العربي ودوره في النهوض باللغة العربية :

إنّ اللغة العربية هي الوسيلة التي يقوم عليها الإعلام والثقافة، اللذان يتمثلان في كلَّ الوسائل المقروءة، والمسموعة، والمرئيّة في كلّ الوطن العربي. وما دامت اللغة العربية هي الوسيلة للإعلام والثقافة عندنا، فإنها، من دون شك، سيتعاطاها كلُّ العرب إمَّا مقروءة، أو مسموعة، أو مرئيّة. وهذا من شأنه أن يجعل اللغة في متناول العرب كبارا، وصغارا، متعلمين، أو أنصاف متعلمين، أو أميين ، ولذلك ينبغي على وسائل الإعلام أن تنهض بمستوى العربية التي تُقدِّمُها حتى تكون عاملا في انتشار اللغة الجيدة. فربما يكون من المفيد لأبنائنا الصغار أن

---

(1) انظر مثلا الندوة العلمية الرابعة 1375 و.ر .2007 م. " صوغ المصطلح العلمي وتوحيده " مجمع اللغة العربية الليبي . مجمعيات ندوات 4 ص . 272 ــ274 .

يجدوا داخل الصحف، والمجلات منشوراتٍ، وكتيّباتٍ صغيرة تُقدِّم لهم معلومةً في ثوبٍ قشيبٍ أنيقٍ، وبلغة عربية بسيطةٍ مُسليّةٍ، وربما يكون أكثر إفادةً لو أننا عوّدْنا أبناءَنا على أن يستعيروا ما يُناسبهم من الكتب المطروحة للاستعارة من المكتبات العامة، ومكتبات المدارس التي يدرسون بها، ومن المراكز الثقافية القريبة منهم.

وربما يكون من أهم وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية تلك القنوات الفضائية التي أخذت تنتشر وتتزايد بشكل ملحوظ. وبما أن الأطفال هم الشريحة التي تأخذ أطول وقتٍ أمامَ أجهزة التلفزة، فإنّ هذه الشريحة هي التي سيقع عليها التأثير سلبًا أو إيجابًا من هذه القنوات. فإذا كانت القنوات تبث برامج ترفيهية بلغة عربية بسيطة وسهلة، فإن الأطفال سيتعلقون بها ويداومون على مشاهدتها فيكتسبون منها لغة عربية سليمة تكون لهم زادًا ورصيدًا في المستقبل. وأمّا إذا كان العكس، فإنهم لن يتعلموا منها إلا ما لا يخدم اللغة العربية. ولئلا يقع أولادنا فريسة ولقمةً سائغةً لمخططات القضاء على القيم والأخلاق، ومخططات تدمير الشباب، والقضاء على القومية العربية، وطمس الهوية العربية من خلال تشويه لغتنا التي هي مكوِّنٌ من مكوِّنات القومية العربية، فإنّه من واجب جهات الاختصاص وذوي الشأن أن

يحافظوا على القومية العربية وهويتها من خلال الحفاظ على لغتها.

والحفاظ على اللغة العربية من خلال القنوات الفضائية، يستوجب أن تكون للأطفال قنوات خاصة، وكثيرة، ومتنوعة منطلقة من أرضية عربية صحيحة، وليست استنساخا من قنوات غربية، وأن تكون برامج هذه الفضائيات ذات إنتاج جيد يشد المشاهد إليها، وأن تكون البرامج ترفيهية تحمل القيم، والمبادئ، والخصال الحميدة، وتكون بلغة عربية صحيحة وغير متقعِّرة، وأن تكون البرامج مقدّمة بلغة تتواكب مع عمر الطفل ومستواه التعليمي. كما يجب أن تكون هذه القنوات الفضائية قادرةً على استقطاب الصغار، والكبار من خلال إجراء مسابقات على الهواء تتعلق باللغة العربية؛ بحيث تُنظَّمُ لها بطولات شهرية، ثم نصف سنوية، ثم سنوية. ويجب أن تقوم هذه الفضائيات بتشجيع الكُتّاب، والمبدعين، والمنتجين لإنتاج مسلسلات،أو رسوم خاصة بالأطفال تعتمد على عنصر الإثارة،والتشويق، والترفيه، وتحتوي على القيم والأخلاق، وتُقَدَّمُ بلغة عربية بسيطة وسليمة، وقد يكون التركيز في مثل هذه البرامج على مَشاهِدَ من التاريخ العربي، أو الإسلامي المُشَرِّف، أو شخصياتٍ مرموقة تمثّل العروبة والإسلام ، أو قصص من القرآن الكريم تبيّن الفرق بين

الخير والشر، وبين فاعل هذا وفاعل ذاك، أو قصص من حياة بعض المشاهير وما أسدوه للبشرية قاطبة. وربما يقع عبءٌ من إنتاج مثل هذه البرامج على عاتق جامعة الدول العربية، أو اتحاد الإذاعات العربية للإسهام في تنفيذ هذه البرامج أو تمويلها كليًّا أو جزئيًا.[1]

[1] انظر مجلة العربي الكويتية عدد فبراير 2006 .

حول الضمير العائد

وظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد

•د . عبد الكريم جمعة سلامة

لا شك أن الضمير من أبرز الميادين التي تُظهر اتّحاد المستوى التركيبي(Syntax)مع المستوى الدلالي(Semantic) إنّ الضمير مجال فسيح يُبرز الاتحاد بين التراكيب والدلالة في سياقات لغتنا العربيّة .. علاوة على أنّ الضمير بشكل عام يمثل نسبة عالية في الاستعمال اللغويّ ، كما أنه لا يخفى على أحد أنّ للضمير مستويات عدّة من الاستعمال اللغوي فهو إما متقدّماً على الاسم الظاهر ، أو عائداً عليه ، أو متأخراً عنه ...

ولست مهتمّاً في هذا العجالة بتتبع الضمائر من حيث أصلها وفصلها، ولا من حيث أحكامها من جهة الظهور، أو الاتصال ، أو الانفصال، أو الاستتار، أو الحذف إلا بما أراه يخدم جوهر موضوع الحديث ..

وسأحاول أن ألقي الضوء على استعمال الضمير في التراكيب الجمليّة وارتباطه بما يعود عليه لاحقاً ، أما ارتباطه بما يتقدّمه عائدا عليه فذلك ما عليه سياق العربية فيما شاع من استعمالها ، ومن الواضح أن الأغلب في استعمال الضمير وقوعه رابطاً

لكثير من الجمل ، فهو رابط في جملة الصلة ، وجملة الخبر ، وجملة النعت ، وجملة الحال ...

وقد وردت نصوص واضحة من قِبل علمائنا النحاة القدامى تنصّ على المواضع ، والأماكن التي يكون فيها الضمير رابطاً ، أو عائداً على ظاهر متقدّم في الجملة العربيّة .

فمثلاً في جملة الصلة : يرى النحويون أنّ الضمير العائد المقدر قد يكون في موضع رفع ، أو نصب ، أو جرّ مُشاكلاً بذلك حالة الاسم الموصول الذي يعود عليه الضمير .

فعلى سبيل المثال لو قلنا : (ينتصرُ الذي يَصْبِرُ) فإنَّ في الفعل(يَصْبِرُ)ضميراً مستتراً تقديره(هو)يعود على الاسم الوصول (الذي) وهذا الضمير المستتر– كما يُجمع جمهور النحاة – في محل رفع فاعل للفعل (يصبر) ، وهذا التخريج علّته أنّ النحاة يرون أنّ الجملة الفعليّة من الفعل (يصبر) وفاعله المستتر هي صلة الموصول ، وهي – كما يقولون – : لا محلّ لها من الإعراب وعللوا ذلك بأنّها لا موقع لها من الإعراب ؛ لأنّها لا تحلّ محلّ كلمة مفردة ، وبالتالي لا يقال فيها إنّها في موضع رفع ، أو نصب ، أو جرّ ، أو جزم .[1]

[1] انظر التطبيق النحوي ، ص350.

أما الاسم الذي عاد عليه الضمير المستتر في الفعل (يصبر) فهو (الذي) وهو فاعل الفعل (ينتصر) وهذا التخريج فيه إدراك للمستوى الدلالي في الجملة يعبر عن نفسه من غير تصريح .

ففي قولهم : إنّ جملة (يصبر) لا محلّ لها من الإعراب هو إدراك لحاجة الاسم الموصول إلى ما بعده ؛ ليوضّحه ويجلو إبهامه ، فالاسم الموصول – كما هو معلوم – غارق في الإبهام على الرغم من أنّه في صفّ المعارف ،وما سُمّي موصولاً إلاّ لأنه يفتقر إلى صلات توضّحه وتبيّنه فالاسم الموصول لا يُفهم معناه من نفسه ، ألا ترى أنّك لو ذكرت اسم الصلة من غير صلته لم تفهم معناه حتّى تضمّ إليه شيء بعده ، وهو صلته .[1]

إذن الأسماء الموصولة لا تستغني عن صلتها[2]، وكما أسلفنا فإنّ هذه الصلة لا محلّ لها من الإعراب للسبب الّذي ذكرناه ، والنحويّون يُدركون أنّ فاعل (يصبر) في قولنا – المتقدّم – :

(ينتصر الّذي يصبر)هو الاسم الموصول المتقدّم على الفعل، ولكن لا سبيل إلى التصريح بهذه الحقيقة ؛ فالفعل (يصبر) في حاجة إلى فاعل ، ولو صُرّح بأنّ الاسم الموصول (الّذي) هو فاعل للفعلين (ينتصر، ويصبر)– وهي الحقيقة – لوقع الاصطدام

---

[1] انظر أسرار العربيّة ، ص379.

[2] انظر شرح قطر النّدى وبلّ الصدى ، 101.

والتعارض مع القاعدة النحويّة الصريحة التي تقول : "لا يجتمع عاملان لمعمول واحد".[1]

وعليه لابدّ من تخريج ولو على حساب ليٍّ الحقائق ؛ لتلاشي الاصطدام بالقاعدة ، فجعلوا الاسم الموصول (الّذي) فاعلاً للفعل السابق عليه (ينتصر) وقدروا للفعل اللاحق (يصبر) فاعلاً وهو ضمير مستتر يعود على الاسم الموصول .

ولكنّ الحقيقة المُدركة هو أنّ الاسم الموصول (الّذي) في وضعه في الجملة السابقة، وتخريجه قد أدَّى دورين في مستويين مختلفين، الدّور الأوّل هو الفاعليّة– في الحقيقة– للفعلين في الجملة ، وهذا على المستوى التركيبي للجملة ، وعليه فإنّه استحقّ حالة الرفع ، إلاّ أنّ الضمّة لم تظهر عليه ؛ لعلّة بنائه .

والدّور الثاني : أنّ (الّذي) قام بدور الفاعل المُقدّم على الفعل الّذي يليه في سياق المستوى الدّلالي .. وبهذه النظرة لا تكون هناك حاجة للضمير العائد المستتر في الفعل (يصبر) ...

ومن أنواع الضمير العائد أيضاً – على سبيل المثال – ذلك الضمير الّذي (يقع نائباً عن الفاعل) فإنّه يعود على الاسم الموصول المتقدّم عليه ، كما في قولنا : – مثلاً – : (رأيتُ الّذي

[1] المصدر السابق ، ص183.

ضُرب في السوق) ، يرى النحويّون أنّ في الفعل (ضُربَ) ضمير تقديره (هو) في وظيفة نائب فاعل للفعل (ضُرِبَ) ، وهو يعود على الاسم الموصول السابق عليه في الجملة وهو (الّذي) ، وهذا الضمير المستتر بالتأكيد لا يجوز حذفه ، ولو أنعمنا النظر لوجدنا أنّ الاسم الموصول في الجملة يُمثل موقعين في مستويين مختلفين ، الأول : تركيبي وهو أنّ (الّذي) على هذا المستوى وفي موقعه متقدّم على فعله – كما ورد عن أصحاب اللغة –[1]

وثانيهما : دلاليّ ، حيث تكون (الّذي) – كما هو واضح – (المفعول به) الّذي وقع عليه فعل الفاعل المجهول ، وذلك اقتضاء لبناء الفعل (ضُرب) على صيغة البناء للمجهول .

أيضاً من أنواع الضمير العائد ذلك الضمير العائد اسماً للفعل الناسخ ، يعود على الاسم الموصول السابق عليه نحو : (أفلحَ الّذي كان صادقاً) .

يرى النحاة أنّ اسم الفعل الناسخ(كان) ضميراً منفصلاً مستتراً تقديره (هو) في محل رفع اسم (كان) ، وهو يعود على الاسم الموصول (الّذي) السابق عليه في الجملة .

[1] انظر التحليل اللغوي ، خليل عمايرة ، ص86.

وأحسب أنّ أصل تركيب الجملة السابقة : (أفلح الصادق) ، فجاء الاسم الموصول (الّذي) ليحلّ محلّ (أل) الموصولة [1] في (الصادق) ، فصارت الجملة : (أفلح الّذي صادق) ، ثمّ جيء بـــ(كان) عنصراً زمانيّاً ليؤدّي دوره الدّلاليّ فيما يليه ، وبالتالي يقتضي مستوى إعرابيّاً معيّناً قياساً على سياق الاستعمال العربي الفصيح ؛ لتصبح الجملة : (أفلح الّذي كان صادقاً) ...

وربّما كان الضمير العائد بارزاً وليس مستتراً وذلك عندما يكون الاسم الوصول مثنًّى، أو جمعاً نحو: (نجح اللذان اجتهدا ، ونجح الّذين اجتهدوا ..)

وقد يأتي الضمير العائد في محلّ نصب سواء كان منفصلاً ، أم متّصلاً نحو :

(جاء الّذي إياه انتظرت)،ونحو(جاء الّذي ما انتظرت إلاّ إيّاه)، هذه الأنماط من التعبير على ندرتها في الاستعمال والورود إلاّ أنّها صحيحة، مستقيمة في المستوى التركيبي والمستوى الّدلاليّ، فالضمير (إيّاه) في الجملتين هو المفعول به للفعل (انتظرت) ، وهذا الضمير في الجملتين هو موضع ومحل اهتمام المتكلّم ،

[1] انظر شرح ابن عقيل ، 132/1، وشرح قطر الندى ، ص102، وانظر المعجم الوافي في النحو العربي ، ص48.

فجاء في الجملة الأولى متقدّماً على فعله (انتظرت) وسمت العرب في نطقهم أنهم إذا أرادوا الاهتمام بشيء اعتنوا به ، فقدّموه في كلامهم ..

أمّا الجملة الثانية فقد جاء الضمير (إيّاه) بعد حرف الحصر (إلاّ) ، ولاشكّ أنّ الحصر أسلوب من أساليب التوكيد [1]، وهذا النوع من الضمائر لا يصح حذفه .

أمّا إن كان الضمير الّذي هو في محلّ نصب متّصلا كما في:

1- مرّ الّذي أنّه صديقي .

2- الرجل ظننته صادقا .

3- قال تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾[الفرقان : 41]

فالضمير في المثال الأول، والثاني هو عمدة ، وركن ركين ، لذا فإنّ حذفه لا يجوز عند النحويين ، فهو في المثال الأوّل مبتدأ خبره(صديقي)، أي أنّه في موضع المسند إليه وإن تكن قد دخلت عليه (إنّ) الناسخة فإنّها لم تغير هذه القيمة الدلالية ، وعليه فإنّ حذف الضمير العائد غير جائز .

أمّا في الجملة الثانية فقد جاء الضمير متّصلاً بفعل القلب (ظنَّ) ، والضمير في موقعه هذا في محل نصب مفعول به أوّل

[1] انظر معجم الشوارد النحوية ، محمد محمد شراب ، ص114، وشرح ابن عقيل 114/1.

لـــ(ظنّ) وبالتالي هو يؤدي مستوى دلالياً واضحاً أيضاً ، ولو حُذف لاختلّ المعنى ، والتبس ، وانهدام المبنى به يختلّ المعنى .

فالأصل في الجملة الثانية : (الرجل صادق) مبتدأ ، وخبر .

أمّا في المثال الثالث فإنّ الفعل(بعث) في الآية الكريمة متعدي ويحتاج إلى مفعول به وقدره النحويّون (بعثه)، وهذا يجوز حذفه عند النحويين ؛ لأنّه ضمير متّصل بفعل تامّ،ومنصوب.[1] ولكن لو أنعمنا النظر في الآية الكريمة السابقة لصحّ لنا أن نقول : إنّه لا يوجد ضمير محذوف؛لأنّ هذا الضمير الّذي قيل إنّه محذوف، فإنّ الاسم الموصول (الّذي) المتقدّم على الفعل (بعث) يؤدي دور الضمير المحذوف ؛ لأنّ المحذوف عائد عليه ، ولكن لمّا كانت الجملة(بعث الله)جملة الصلة للاسم الوصول فإنّه لا سبيل – فيما يرى النحويون – أن يكون الاسم الموصول معمولاً للفعل الّذي يليه (بعث) ؛ لأنّه حينئذٍ تخلو جملة الصّلة من العائد ، وهذا لا يجوز[2] وعلى أيّة حال فإنّ الاسم الموصول (الّذي) في الآية الكريمة وفي موقعه يؤدي دورين أولهما تركيبي ، فهو مفعول به للفعل الّذي يليه متقدّم عليه .

---

[1] انظر شرح ابن عقيل ، 142/1.

[2] انظر شرح قطر الندى ، ص101.

والثاني : دلاليّ ، فهو في موضع توكيد وعناية ، والمقام يشير إلى ذلك حيث أنّ الكافرين في الآية الكريمة لا يقرّون ، ولا هم مقتنعون برسالة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) ، وكأنّ كلّ واحد منهم يطمع في نفسه أن يكون هذا الرسول.[1]

وربما كان الضمير العائد في موضع جرّ سواء كان الجرّ بالإضافة، أم بالحرف، فإن كان المضاف وصفاً؛ أي اسماً مشتقّاً له قدرة التّعدّي جاز حذف العائد نحو –على سبيل المثال– : (افعل ما أنت فاعل) ،فالتخريج النحوي لهذه الجملة – حسب رأي النحاة – أنّ في لفظة (فاعل) ضمير محذوف وهو في موضع جرّ بالإضافة، والتقدير:(افعل ما أنت فاعله) ، ولا يخفى ما في هذا التقدير من تكلّف[2]، وزيادة في الجملة لا حاجة لها ، ولا مبرّر لزيادتها ، وقد ورد في القرآن الكريم على نفس النمط قوله تعالى: ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه : 72]

---

[1] انظر الجامع لإحكام القرآن ، للقرطبي ، تحقيق عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ط1، بيروت ، لبنان ، 1418هـ – 1997م.

[2] انظر الكتاب لسيبويه ،1/ 75 ، والمقتضب ، للمبرّد ، 115/3، وشرح المفصّل ، لابن يعيش ، 152/3.

والتقدير النحوي : " فاقضِ ما أنت قاضيه " والمتأمل في الأمثلة السابقة يرى أنّ (ما) الموصولة قد أدت دورين واضحين أحدهما تركيبي ، والآخر دلالي –كما سبق بيانه – .

أمّا إذا كان المضاف ليس وصفاً ، فإنّ الضمير العائد يكون مذكوراً ، ولا يجوز حذفه والسبب واضح ؛ لأنّ الضمير في هذه الحالة قد احتلّ موقعاً دلالياً ، وبغير وجوده يقع اللبس في المستوى الدلالي ، ويكون الإبهام في المعنى[1] . فلو قلت : (احترمت الّذي شِعْرُه مُعبّر) ، فإنّ الضمير العائد على الاسم الموصول لا يمكن حذفه ؛ لأنّه بوجوده يستقيم المعنى ويكمل التركيب[2] .

أمّا إذا كان الضمير العائد في محلّ جرّ بحرف الجرّ نحو : (لحقتُ بالّذي لحقتَ) فالتقدير:(لحقتَ به)، وتقول:(لحقتُ بالرجل الّذي لحقتَ) والتقدير : (لحقتَ به) .والذي يأنس له الذوق أنه لا ضمير يعود في مثل هذا النمط من الجمل ، فقد أدت كلمة (الذي) في الجملة الأولى ، و(الرجل) في الجملة الثانية الدورين المهمين : التركيبي ، والدلالي.

---

[1] انظر تفصيل ذلك في شرح الكافية ، 42/2 ، وهمع الهوامع ، 310/1.

[2] المصدر السابق ، 310/1.

ومثل هذا الضمير– في هذا النمط من التعبير– حذفه لا يثير لبساً ، ولا إبهاماً –عند النحويين – فجوَّزوا حذفه .

والضمير بالرغم من أنّه على رأس المعارف ، إلاّ أنّه من أكثر المعارف إبهاماً ، ولا يُزاح إبهامه إلاّ بوضوح الاسم الّذي يعود عليه الضمير، والّذي يكون مذكوراً في سياق الجملة وربّما كان ذلك جليّاً في موضوع التّوابع المعروفة .

ظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد

إنّ ظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد هي ظاهرة لُغويّة موجودة بكثرة في الاستعمال اللغوي،وهي على كثرتها وشيوعها مرفوضة رفضا مطلقا في التقعيد النحوي ؛ لأنّ الرأي الشائع في الاستعمال اللغوي أن يتجرد العامل سواء كان فعلاً، أم شبه فعل من علامة في آخره تدلّ على التثنية، أو الجمع حين يكون الفاعل اسماً ظاهراً ، مثنى أو جمعاً .[1]

تقول:(فاز الطالبان، وفاز الطلاب، وفازت الطالبات) ... هذا ما عليه القاعدة، وعليه لا يصحّ في مثل هذه الأمثلة وأشباهها أن يتصل بآخر المثال الأول ألف التثنية، أو واو الجماعة بآخر الفعل في المثال الثاني، ولا نون النّسوة بآخر الفعل في المثال

[1] انظر شرح قطر الندى ، ص182.

الثالث، وعليه فلا يصحّ أن تقول: فازا الطالبان، وفازوا الطلاب، وفزْنَ الطالبات ... قال ابن مالك – رحمه الله – :

وجرِّدِ الفِعْلَ إذا ما أُسْنِدا لاثْنَينِ أو جَمْعٍ كـــ(فازَ الشُّهدا)[1]

"هذا هو مذهب جمهور العرب أنه إذا أُسند الفعل إلى ظاهر مثنى ، أو مجموع وجب تجريده من علامة تدلّ على التثنية أو الجمع ، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد ".[2]

قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس : 20]

وقال : ﴿ قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : 23]

وقال : ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُورًا ﴾ [الفرقان : 8]

وقال : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف : 30] ، فالفعل يُوَحَّد مع تثنيته وجمعه كما يُوَحَّد مع إفراده[3]، إلاّ

---

[1] شرح ابن عقيل ، 61/2.

[2] المصدر السابق ، والصفحة.

[3] انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 83/2.

أنّ هناك لغة من لغة العرب تُلحق الفعل علامة التثنية ، والجمع مع ظهور الفاعل ،وهي لغة فصيحة ؛ لأنّ الوارد بها كثير في ذاته [1]، وإن كان قليلاً بالنسبة للوارد في اللغة الأخرى التي تَوَحِّدُ الفعل مع تثنيته ، وجمعه كما يُوَحَّد مع إفراده..

يقول سيبويه – رحمه الله تعالى – :" واعلم أنّ من العرب من يقول: ضربوني قومك وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في" قالت فلانة"، وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنّث، وهي قليلة، قال الشاعر، وهو الفرزدق :

ولكنْ دِيافِيٌّ أبوه وأمُّهُ بحورانَ يَعْصِرْنَ السَّليطَ أَقارِبُهْ [2]

وأمّا قوله جلَّ ثناؤه:﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء : 3] ، فإنّما يجيء على البدل وكأنّه قال: انطلقوا، فقيل له : مَنْ ؟ فقال: بنو فلان. فقوله عَزَّ وجلّ : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ على هذا فيما زعم يونس "[3] .

---

[1] قيل هي لغة طيء ، وقيل لغة أزد شنوءة ، أو بنو الحارث بن كعب ، انظر شرح ابن عقيل2 /61، وشرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك،392/1

[2] يهجو الفرزدق في البيت عمرو بن عفراء الضبّي ، بأنّه قرويّ من (دِياف) وهي قرية بالشام – يعمل فيها لإقامة عيشه، وليس كما عليه العرب الخلّص من الانتجاع ، والحرب و(حَوران)– بالفتح – من مدن الشام ، والسَّليط : الزَّيت . انظر حاشية الكتاب ، لسيبويه 40/2.

[3] الكتاب ، لسيبويه ،40/2–41.

لاشكّ بأنّ نصّ سيبويه هذا هو إقرار بأنّ هذه اللغة موجودة في العربية ، شعرها ونثرها علاوة على أنّها موجودة في أرقى نصّ ، وأفصحه وهو القرآن الكريم .

وقد حاول نصّ سيبويه إخراج هذه اللغة ضمن مذهب معيّن وهو أنّ الواو ، والألف علامة كتاء التأنيث في : "قالت فلانة" ، ولكنّ التاء بإجماع النحاة علامة ، وليست بضمير ، في حين أنّ الألف ، والواو ، والنون ضمائر ؛ لذا وقع الاختلاف والتباين بين العلماء ، وتعددت الاحتمالات في تخريج هذه اللغة .

يقول السيوطي[1] : " من النحويين من جعلها ضمائر ، ثمّ اختلفوا فقيل : ما بعدها بدل منها وقيل : مبتدأ والجملة السابقة خبر ، فهي ضمائر ".

ويقول ابن مضاء[2] :"... والدليل على ذلك قولهم في التثنية : قاما ، ويقومان ، وفي الجمع : قاموا ، ويقومون ، فهذه ضمائر دُلّ عليها بألفاظ ".ولا شكّ أنّ الضمائر لها محلّ من الإعراب .

إذن هذه اللغة من لغات العرب التي تُلحق الفعل علامة التثنية ، والجمع مع ظهور الفاعل والتي نُبزت بلغة " أكلوني البراغيث" هي لغة فصيحة ؛ لآنّ الوارد المسموع بها كثير في

---

[1] همع الهوامع ، للسيوطي 2/256–257.

[2] الرّد على النحاة ،لابن مضاء ، ص82–83.

النثر والشعر، فمن النثر على سبيل المثال قول الله تعالى : ﴿وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء : 3]

يرى بعض النحويين أنّ في قوله تعالى: ﴿وأَسَرُّوا النَّجْوَى الَذِينَ ﴾ من قبيل اجتماع فاعلين على فعل واحد ، فهي على سياق لغة "أكلوني البراغيث" .

ومما جاء على هذا السياق في كتاب الله تعالى قوله جلّ شأنه:﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة :71].

وقوله تعالى : ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[مريم:86-87]

وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ [الإسراء : 23] ومما ورد من هذه اللغة في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلّم : "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل ، وملائكة بالنهار[1]" .

وقوله صلى الله عليه وسلم:" أَوَ مُخْرِجِيَّ هُم "قال ذلك لما قال له ورقة ابن نوفل:"وددتُ أن أكون معك إذ يُخرجك قومك "[2] (وأصل "مُخْرِجِيَّ"– بتشديد الياء –(أَوَ مُخْرِجُوِيَ هم):قلبت الواو

[1] صحيح مسلم ،429/1، وانظر شرح قطر الندى ،ص182.

[2] المصدر السابق ، والصفحة ، وانظر صحيح مسلم ، 142/1.

– علامة الجمع – ياء ، وأدغمت في الياء التي تليها ، ثمّ كُسِر ما قبل الياء للمناسبة) وقوله صلّى الله عليه وسلّم : "... فكُنّ أمّهاتي يَحْثُثْنني ".[1]

ومن ذلك قول وائل بن حجر في صفة سجود النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : "فوقعنا قبل أن تقعا كفاه[2]".

ومما جـــاء من ذلك من الشـــواهد الشعـــرية – على سبيل المثال – :

قال عبد الله بن قيس الرقيات[3]:

تولَّى قتال المارقين بنفسِه وقد أسلماه مُبْعَدٌ و حَميمٌ

فقد جمع الشاعر بين (ألف الاثنين) والاسم الظاهر (مُبْعَدٌ) للفعل (أسلم) فجاء البيت على لغة (أكلوني البراغيث) ، ومثله قول الشاعر :

نصروك قومي فاعْتَزَزْتَ بنصرهمْ ولَو أنَّهُمْ خَذَ لوكَ كُنْتَ ذليلا [4]

فاجتمع على الفعل (نصر) (واو الجماعة) ، والاسم الظاهر (قومي) .

وقال أُميّة بن أبي الصلت[5]:

يَلُومُونَنِي في اشتراءِ النخيـــل قومي فكُلّهمُ يَعْذُلُ

---

[1] إعراب الحديث ، للعكبري ، ص28. والحديث في مسند أحمد 110/3.

[2] مسند الإمام احمد ، 303/3، وإعراب الحديث ، للعكبري ، ص39.

[3] المارقين: الخارجين على الدين ، أسلماه : خذلاه ولم ينصراه ، المُبعد : البعيد الصلة ، الحميم : القريب .

[4] اعتززت بنصرهم:صرت ذا عزّة ومنعة،الذليل:المُهان.انظر شرح الأشموني 390/1.

[5] شرح ابن عقيل ، 62/2.

فألحق الشاعر (واو الجماعة) بالفعل (يلوم) ، وهو مسند إلى الفاعل الظاهر (قومي) ، فجاء التركيب على لغة (أكلوني البراغيث) وقال محمّد بن عبد الله العتبى[1]:

رَأَينَ الغَواني الشَّيب لاحَ بعارضي فَأَعْرَضْنَ عنِّي بالخُدُودِ النَّواضِرِ

فجمع الشاعر على الفعل (رأى) نون النسوة، والاسم الظاهر (الغواني) ، فكان التركيب كسابقه .

وقال عمرو بن مِلْقَط ، الشاعر الجاهليّ[2]:

أُلْفِيَتا عَيْناك عندَ القَفَا أَوْلَى فَأَولى لك ذا واقيهْ

جمع الشاعر على الفعل(ألفى) ألف الاثنين ، والاسم الظاهر (عيناك) ، فجاء البيت على سياق لغة (أكلوني البراغيث).

ومنه قول الشاعر :

جاد بالأموال حتَّى حسِبوه الناسُ حُمقا [3]

وقول الآخر :

لو يُرزقون الناسُ حسبَ عقولهم أَلْفَيتَ أَكْثَرَ مَن ترَى يَتَكَفَّفُ

في البيت الأول اجتمع على الفعل (حَسِبَ) واو الجماعة ، والاسم الظاهر (النّاس) ، وفي البيت الثاني جمع الشاعر على

---

[1] أوضح المسالك ، 83/2.

[2] أُلفِيتا : وُجِدتا ، يصف الشاعر رجلا يهرب إذا حَمِي وطيس الحرب ، فهو يلتفت وراءه مخافة أن يلحقه بعض المقاتلة ، فتجد عينيه حينئذ كأنّما صارتا عند قفاه . انظر أوضح المسالك ، 74/2.

[3] هذا البيت والذي يليه في النحو الوافي ، 74/2.

الفعل (يُرزقُ) واو الجماعة ، والاسم الظاهر (الناس) ، فشاكل البيتان ما عُرف بلغة (أكلوني البراغيثُ) وقال الشاعر:

نتجَ الرَّبيعُ محا سِناً أَلقَحَتْها غُرُّ السّحائِبِ [1]

هذا غيض من فيض مما جاء على هذه اللغة التي تُلحق الفعل علامة التثنية ، والجمع ، أو تُدْخِلُ عليه نون النسوة مع وجود الفاعل ، أو نائب الفاعل اسما ظاهراً .

وتعدَّدَت الوجوه ، وتباينت الآراء في النظرة إلى هذه اللغة ، فمن العلماء من اتّهم هذا الأسلوب بأنّه ليس فصيحاً ، وأنّ هذه اللغة لغة ضعيفة تخصّ قبيلة ، أو قبيلتين ، ومنهم من وصفها بأنّها لغة شاذّة ، ورديئة [2] .

ومن العلماء من أقرّ بوجودها كسيبويه ، وابن مالك والذي سماها الأخير بلغة : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار[3] " ، هكذا سمّاها ابن مالك بنصّ حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولم يسميها بلغة (أكلوني البراغيث) .

إنّ الذين أقرُّوا بوجود هذه اللغة – وهم كُثر – تباينت آراؤهم في تخريجها ، فمنهم من ذهب إلى أنّ الضمائر المتصلة بالأفعال

---

[1] جامع الدروس العربية ، 239/2.

[2] انظر الموجز ، سعيد الأفغاني ، ص217.

[3] نظر الكتاب ، 40/2–42، وانظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 473/1.

في الشواهد السابقة ، شعرها ونثرها هي علامة كتاء التأنيث كما في(قالت فلانة)أي أنّها أحرف دلُّوا بها على التثنية والجمع ، كما دلّت التاء في (قامت) على التأنيث ، وبالتالي ليست الضمائر ضمائر الفاعلين[1] ، ومنهم من قال : الضمير المتصل بالفعل – في الشواهد السابقة – في محلّ رفع فاعل ، ولاسم الظاهر بعده بدل منه. وقيل: الاسم الظاهر مبتدأ مؤخّر ، والجملة الفعليّة قبله في محل رفع خبر، أو الاسم الظاهر خبر لمبتدأ محذوف [2] .

والذي أريد أن أقوله – إن جاز ذلك – :

مادامت هذه اللغة مرويّة وتنداح شواهدها في العربية شعرها ، ونثرها فلا يحقّ لأحد إنكارها أو التقليل من شأنها ، أو جعلها من الشواذ التي لا يقاس عليها ؛ لأنّ شواهد هذه اللغة منسوبة إلى قائليها ، وثابتة . وإنّي أرى كذلك أنّه من غير اللائق نبز هذه اللغة بلغة : (أكلوني البراغيث) ، علاوة على أنّها لغة قبائل مشهورة ، معروفة بفصاحتها وبلاغتها .

وكذلك لا معنى لما تكلّفه النحويون ويتكلّفونه من التخريجات النحوية المختلفة المتباينة التي ينسف بعضها بعضا ، زاعمين

---

[1] انظر الكتاب ، 40/2-41، وشرح ابن عقيل،468/2، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك 392/1.

[2] انظر المصادر السابقة – على سبيل المثال –.

أنّه بهذا التأويل ، وهذا التخريج يمكنهم إدخال هذه اللغة تحت حكم نحويّ يتناسق والقاعدة النحوية ، فلا يتعارض فيه اجتماع الضمير مع ذلك الاسم المرفوع في جملة فعليّة واحدة .، فهذا – حسب رؤيتي– خطأ فادح " إذ من المقرر أنّ القلّة النسبيّة في اللغة لا تمنع القياس ، كما أنّه لا يصحّ إخضاع لغة قبيلة للغة قبيلة أخرى ، مادامت كلتاهما عربيّة صحيحة[1] ".

ألا يكفي أنّ القرآن الكريم قد استعمل هذه اللغة في آيات بينات ؟ وأنّ الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم قد استعملها ، وتحدّث بها ؟ وأنّه من المقطوع به أنّ القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية التي كانت تتحدّث بها القبائل العربية المنتشرة في أحشاء الجزيرة العربيّة قبل الوحي وبعده ..

وبما أنّ القرآن الكريم استعمل هذه اللغة ، التي سمّاها ابن مالك لغة " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار " تبرّكا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ،وتكريما لها ، فهذه حجّة تدحض كلّ قول سواها ، فلا يمكن أن يستعمل القرآن الكريم أسلوبا لم يستعمله العرب، أو أسلوبا وصفه البعض أنّه (رديء وشاذ) .

---

[1] النحو الوافي ، 74/2.

ولا يختلف اثنان سويّان أنّ محاكاة القرآن الكريم في ألفاظه المفردة ، والمركّبة محاكاة دقيقة – كما يقول الأستاذ عباس حسن – أمر سائغ ، بل ومطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيات الكريمة التي ورد ذكرها ، فإنّ هذه المحاكاة لاشكَّ أنّها صحيحة قطعا ، ولا يجرؤ أحدٌ أن يصف التركيب حينئذ بأنّه خطأ[1].

ومن شاء أن يؤوّل بعد ذلك تعبيراتنا التي تحاكي القرآن الكريم بمثل ما أُوِّلت به الشواهد السابقة من شعر، ونثر فليفعل ، فالمهمّ صحة التركيب المساير للقرآن الكريم وسلامته من الخطأ سواء كانت صحته وليدة التأويل، والتخريج، أم وليدة صحّة التركيب والقياس، فالمعتبر سلامة التركيب، وصحّته لا نوع التعليل .

إنّ اللغة التي توحِّد الفعل مع تثنيته ، وجمعه ، كما يُوحَّدُ مع إفراده ،لا يختلف عليها اثنان في أنّها الأكثر استعمالاً ، وانتشاراً من لغة " يتعاقبون فيكم ملائكة ....." ، ويجب الاقتصار عليها ؛ إيثاراً للأشهر ، لكن مع صحّة الأخرى ، وفصاحتها .

وتبقى في النفس كلمة : ما دمنا في هذا السياق فإنّي أعجب من القول الذي وسم هذه اللغة – التي سمّاها ابن مالك(رحمه الله تعالى): بلغة " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار"–: " أنّها لغة رديئة، وأنّه لا يستعملها إلاّ الصبيان الصغار ، وعوام الناس [2]" .

---

[1] المصدر السابق .

[2] النحو المصفّى ، د. محمّد عيد ، ص402.

فهل كانت القبائل العربيّة المشهورة التي استعملتها من الصبيان ، وعوام الناس ؟ ثمّ كيف استعملها القرآن الكريم ، وتحدّث بها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلّم) ما دامت أنّها لغة رديئة ؟!

لقد وصف أبو حيَّان الأندلسي الغرناطي – رحمه الله تعالى – صاحب البحر المحيط في التفسير هذه اللغة بأنّها لغة حسنة [1] ، وقال عنها الأستاذ(عبّاس حسن)– الذي لا يشكّ أحد في اطّلاعه، وخدمته للعربيّة – :"هي لغة فصيحة"[2]،وانّي لأجزم أنّ هذين العالمين – على سبيل المثال – لم يُطلقا عليها هذه الصّفة إلاّ لأنّهما رأياها متمكّنة من العربيّة تمكناً واضحاً ، راسخاً ، ودليل ذلك شواهدها في القرآن الكريم ، الذي لا يرقى إلى فصاحته نصّ ، فهو صرح العربيّة القويّ المتين ، ثمّ وجودها في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ انديا‌حها في الشعر العربي الفصيح ، في أزهى عصوره ، فحقّاً إنّها لغة حسنة ، فصيحة كما نعتها بذلك أبو حيّان الأندلسي الغرناطي ، والأستاذ الكبير عباس حسن ، والله تعالى أخبر وأعلم .

---

[1] انظر البحر المحيط ، 296/6–2970 ، وتفسير القرطبي ، 268/11.

[2] النّحو الوافي ، 74/2.

مصادر البحث ومراجعه

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2- أسرار العربية ، لعبد الرحمن محمد بن سعيد الأنباري ، تحقيق محمد بهجت البيطار مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، 1377هـ - 1957م.

3- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك،لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1980.

4- البحر المحيط في التفسير،لأبي حيّان الأندلسي الغرناطي، مكتبة الإيمان ، بريدة السعوديّة ، 1413هـ - 1992م.

5- التحليل اللغوي،خليل عمايرة،دار المنار،الأردن،1986م.

6- التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، لات.

7- جامع الدروس العربيّة، للشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقَّحه عبدالمنعم خفاجة المكتبة العصريّة، ط18، صيدا، بيروت، لبنان ، 1406هـ - 1984م.

8- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، تحقيق عبد الرحمن المهدي ، دار الكتاب العربي ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ - 1993م.

9- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد و د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1419هـ –1998م.

10- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط14 ، مصر ، 1384هـ –1964م.

11- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط11 ، دار وهدان للطباعة والنشر ، 1383هـ –1963م.

12- شرح الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ، ليبيا ، 1996م.

13- شرح المفصّل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، لات.

14- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، البابي الحلبي ، مصر ، 1955م.

15- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار القلم ، القاهرة ، 1956م.

16- معجم الشوارد النحويّة والفوائد اللغويّة ، محمد محمد حسن شرّاب، دار المأمون للتراث، ط1، بيروت، لبنان ، 1411هـ - 1990م.

17- المعجم الوافي في النحو العربي ، علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، مصراتة ، ليبيا ، ودار الآفاق الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 1992م.

18- المقتضب ، للمبرِّد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، لات.

19- النحو المُصفَّى، د. محمد عيد ، مكتبة الشباب، القاهرة ، مصر ، 1975م.

20- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ - 1987م.

بين بعض العامي والفصيح
في اللهجة الليبية

• **د. مَحمد علي أبوغنيمة**[*]

تقديم

ليس القصد من الكتابة عن اللهجات المحلية ، وإرجاع بعض المفردات إلى اللغة الأم "الفصحى" تأكيد بُعْد هذه اللهجات عنها ، ومحاولة إلصاقها بها ، بل بالعكس ، وهو إثبات أن هذه اللهجات وإن تفاوتت في مستوياتها فهي ترجع في أصلها في الغالب إلى العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم ، واللهجة التي يتحدث بها الليبيون هي إحدى اللهجات العربيات التي ترجع أصول أغلب مفرداتها إلى الفصحى كذلك فليس المقصود من الكتابة عنها الدعوة إلى استعمال العامية بديلاً للفصحى ، ولكنني أريد أن أؤكد وأثبت بالدليل القاطع ــ وقد سبقني إلى ذلك كثيرون[**] ــ أنَّ هذه المفردات التي يرى البعض أنها غير عربية أو غير فصيحة هي في الحقيقة عربية وفصيحة ، وتعدُّ المعجمات اللغوية خير مصدر لهذه المفردات جميعاً لأنها الأساس الأول بَعد القرآن الكريم الذي حفظ ولا يزال يحفظ هذه اللغة على مرِّ العصور،إضافة إلى ورود بعض هذه المفردات

(*) لا يبدأ كلام العرب بساكن ، ووضع فتحة على الميم في الاسم(محمد) علامة على الألف المبتدأ بها في الاسم (امحمد) الذي تتفرد به أو تكاد العامية الليبية . **(التحرير ــ حولية المجمع)**

(**) سبق لهذا المجمع أن نظم ندوتين تحت عنوان " اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب " في آخر عام 2006 وفي عام 2007 وكان موضوعاهما يدوران حول (الفصيح المتداول في اللهجة الليبية) وشارك فيهما عدد كبير من الباحثين الليبيين . **(التحرير ــ حولية المجمع)**

في أفصح نص وهو القرآن الكريم ، وقد رأيت أن يتم الاقتصار في موضوعنا هذا على استعراض المفردات التي يُظَنُّ أنها غير فصيحة قدر المستطاع ، ومن خلال هذا الطرح سنحاول تتبع استعمال هذه المفردات من خلال جريانها في هذه اللهجة ، مؤيدين ما نذكره بما وجدناه في معجمات اللغة .

وإنني أرجعت أغلب هذه المواد اللغوية إلى "لسان العرب" للعلاَّمة ابن منظور؛ إذ نجده ينقل ويذكر مصادره وهي أغلب المعاجم التي سبقته كالصحاح والتهذيب والنوادر وغيرها.

وما استعرضته من مفردات وتتبعتها لا يعدو كونه غيضاً من فيض كما يقولون وقد رتبتها ترتيباً ألفيائياً .

- **الماجن:** خزان للماء في الغالب يكون تحت الأرض ، تجمع فيه مياه الأمطار ، أو غيرها من مصادر المياه الأخرى ، لاستعمالها في الشرب وغيره.

و"**المأجل** : مستنقع الماء والجمع المآجل ، وقيل المأجل الجبأة التي تجتمع فيها مياه الأمطار من الدور، قال أبو منصور: وبعضهم لا يهمز المأجل ويكسر الجيم فيقول الماجل ويجعله من المجل "[1] ، وأظن أن قول أبي منصور هو الذي ورد عليه الاستعمال في العامية الليبية لهذه اللفظة،إلا أنهم قلبوا اللام نوناً ، ويكثر قلب بعض الحروف في كلامهم ، من ذلك قلب الشين سيناً في لفظة الشمس ، حيث نجدهم يقولون فيها:"السمس"، ومنه أيضاً قلب الجيم زايا في العدد اثنين ، حيث يقولون : "زوز" في لفظة " زوج " وفي جواز السفر يقولون: " زواز السفر" .

[1] لسان العرب: (أ ــ ج ــ ل).

و"**المأجل:** شبـــه حـــوض واســـع يؤجـــل فيه الماء إذا كان قليلا "[1] ، و"**المأجل:** حوض واسع يجمع فيه الماء ، ثم يفجر إلى المزارع وغيرها ، ويجمع على مآجل"[2] .

▪ **إخّ:** كلمة تقال للإبل عند إرادة بروكها ، ونستطيع أن نقول بأنه اسم فعل بمعنى " ابرك" ، وفي اللسان: "يقال للبعير **إخ** إذا زجر ليبرك ، ولا فعل له ، ولذلك لا يقال أخخته ، وإنما يقال: أنخته"[3].

"فأما قولهم للجمل: **إخ** ليبرك فمعروف ، ولا يقولون أخخت الجمل ، وإنما يقولون أنخته"[4].

▪ **الإدام:** طبيخ سائل يؤدم به الطعام ، أو تسقى به بعض أنواع الطعام ،أو تشهى به ، وهو الجزء الأساسي لأكلة الثريد ، ويجمع على إدام وهو اسم جمع إفرادي يصدق على القليل والكثير واللفظ واحد.

"**الإدام** معروف ما يؤتدم به مع الخبز ، والأدم بالضم ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان ، وجمع الأدم آدام"[5].

▪ **البرادة:** على وزن فعالة صيغة مبالغة للدلالة على التكثير وهي الوعاء الذي يجعل لتبريد الماء وفي الغالب يكون من الفخار ؛ لمحافظته على البرودة أكثر من غيره.

---

(1) المخصص لابن سيدة:56/10.
(2) المعجم الوسيط: (أ ــ ج ــ ل).
(3) لسان العرب: (إ ــ خ ــ خ).
(4) جمهرة اللغة: (إ ــ خ ــ خ).
(5) لسان العرب: (أ ــ د ــ م).

و"**البرادة** إناء يبرد الماء ، بني على أبرد ، قال الليث: البرادة كوارة يبرد عليها الماء ، قال الليث: البرادة كُوَّارة يُبَرَّد عليها الماء"[1].

برطل: البرطيلة غطاء للرأس يكون له زيادة من إحدى جهاته لحماية الوجه من الشمس.

و"**البُرْطُلَة:** المظلة الصيفية نبطية ، وقد استعملت في لفظ العربية ، والبرطل بالضم قلنسوة"[2].

▪ **بس:** الأصل فيه الخلط أو القطع في الأشياء المادية ، ثم استعمل في معنى القطع للأشياء الأخرى ، ويستعمل كثيراً في إرادة إنهاء الكلام ، فيقال بس كلامك بساً أي اقطعه قطعاً ، إلا أنه في العامية الليبية يستعمل كاسم فعل بمعنى يكفي ، أو بمعنى انته من الشيء الذي تقوم به سواءً أكان كلاماً أم كان أي فعل آخر،وقد ورد بمعنى "حسب"[3]، قال الزَّبيدي في تاج العروس: "**بس** بمعنى حسب"[4]، وقال السيوطي:"أنه غير عربي"[5] (*).

▪ **البسباس:** نبت طيب الرائحة ، يخلط مع بعض الأشياء الأخرى ، ولا يؤكل إلا مطبوخاً.

---

[1] المصدر السابق: (ب ــ ر ــ د).
[2] المصدر نفسه: (ب ــ ر ــ ط ــ ل).
[3] معجم العين للخليل: (ب ــ س ــ س).
[4] تاج العروس للزَّبيدي: (ب ــ س ــ س).
[5] المزهر للسيوطي:309/1.
(*) هي من اللغة الفارسية . وتأتي باسم الفعل (يكفي) وباسم الفاعل : الكافي ــ الوافر.
(التحرير ــ حولية المجمع) .

وهو "من النبات الطيب الريح ، وأبوزياد قال: **البسباس** طيب الريح ، يشبه طعمه طعم الجزر، واحدته بسباسة ، الليث: البسباسة بقلة" ، وقال الأزهري: "هي معروفة عند العرب"[1].

و"**البسباسة** شجرة تعرفها العرب، ويأكلها الناس والماشية تذكر ، بها ريح الجزر وطعمه إذا أكلتها"[2] .

- **البسر:** هو البلح في أول نضجه ، أي عندما يبدأ لونه يميل إلى الاصفرار ، وتبدو حلاوته في الظهور.

و"**البسر** ما لون ولم ينضج"[3]،و"البسر الغض من كل شيء ، والبسر التمر قبل أن يرطب لغضاضته ، واحدته بسرة"[4] .

- **بسس:** البسيسة مسحوق حبة الحلبة ، يخلط ببعض البقوليات والأعشاب بعد أن تطحن ، ثم تخلط بالزيت ، ولا تسمى بسيسة إلا بعد ذلك ، وقد تخلط بالماء وتشرب ، و"بس السويق يبسه بساً إذا لته بسمن أو زيت أو نحوه"[5] ، و" البسيسة السويق أو الدقيق يلت بزيت أو سمن ثم يؤكل غير مطبوخ ، وخبز يجفف ويدق ويمزج بالماء ويشرب"[6] .

- **بهق:** البهق بياض يعلو الجسم إلا أنه أقل من البرص.

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري: (ب ــ س ــ ب ــ س).
[2] تاج العروس للزَّبيدي: (ب ــ س ــ س).
[3] الصحاح للجوهري: (ب ــ س ــ ر).
[4] لسان العرب: (ب ــ س ــ ر).
[5] جمهرة اللغة: (ب ــ س ــ س).
[6] المعجم الوسيط: (ب ــ س ــ س).

و"**بهق:** في جلده توليع البهق ، وهو من قولهم للشديد البياض أمهق أبهق"[1] .

و"**البهق** بياض دون البرص ، والبهق بياض يعتري الجسد بخلاف لونه ليس من البرص"[2] .

▪ **البهاء:** الباهي اسم فاعل ، وهو وصف يطلق على الشيء الحسن ، سواء أكان مادياً أم معنوياً ، فيقال: كلام باه ، وشكل باه ، وصوت باه ، وموضع باه ، ويؤنث بزيادة التاء في آخره فيقال: أرض باهية ، وكتابة باهية ، ومصدره البهاء ، والبهاوة بقلب الهمزة واواً ، ومن مشتقاته المستعملة بكثرة أفعل التفضيل أبهى.

وقد ورد في اللسان بمعنيين ، المعنى الأول مخالف لما ورد في الاستعمال العامي ، حيث نجده يقول: "**الباهي** من البيوت المعطل ، وقد أبهاه ، وبيت باه أي خال لاشيء فيه ، وأبهيت الإناء فرغته ، أما المعنى الآخر فقد ورد مخالفاً للمعنى الأول ، وموافقا له ما استعمل في العامية ، حيث نجده:" **البهاء:** المنظر الحسن الرائع المالئ للعين ، والبهي الشيء ذو البهاء مما يملأ العين روعه وحسنه ، والبهاء الحسن ، وقد بهي الرجل بالكسر يبهى ويبهو بهاء وبهاءة فهو باه ، وبَهُوَ بالضم بهاء فهو بهي ، والأنثى بهية من نسوة بهيات وبهايا"[3].

---

[1] أساس البلاغة للزمخشري: (ب ــ ه ــ ق).

[2] لسان العرب: (ب ــ هـ ــ ق).

[3] تثقيف اللسان وتلقيح الجنان:351، ولسن العرب: (ب ــ هـ ــ ي).

و**بهية** من الأعلام المؤنثة المستعملة والمنتشرة في العاميات العربيات ومنها الليبية بكثرة.

- و"شيء **بهي** إذا علا العين حسنه وروعته ، وقد بهو الشيء وبهي ، وقد ملأ عيني بهاؤه ، وفلان يفتخر بكذا ويتباهي به ، ولي به ابتهاءً وافتخار.. وتقول باهيته فبهوته ، وكيف تباهيه ولا تضاهيه؟ وأنا أتباهى به"[1].

- **البور:** هو الأرض الزراعية ، ولم تزرع فترة طويلة ، أو لم تزرع مطلقا ، وقد تستعمل في الضد أي يقال للأرض غير الصالحة للزراعة بور، ومنه البائر وهو الفاسد الذي لا خير فيه، ويؤنث فيقال البائرة ،وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وكَانُوا قَوْماً بُورا﴾ [2]،وقوله تعالى:﴿ وكُنتُمْ قَوْماً بُورا﴾[3]، إلا أنها في الآيتين استعملت في وصف الإنسان الذي لا يصلح لشيء من الخير، و" البور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه"[4].

- وفي اللسان: "**البور:** الأرض التي لم تزرع ، والمعامي المجهولة ، والأغفال ونحوه ، وبور الأرض بالضم ما بار منها ولم يعمر بالزرع ، وكذلك أرض بائرة متروكة من أن يزرع فيها ، وقال أبوحنيفة: البَوْر بفتح الباء وسكون الواو الأرض

---

(1) أساس البلاغة للزمخشري: (ب ــ هـ ــ ي).
(2) الفرقان:18
(3) الفتح:12
(4) الصحاح للجوهري: (ب ــ و ــ ر).

كلها قبل أن تستخرج حتى تصلح للزرع أو الغرس ، والبور الأرض التي لم تزرع عن أبي عبيد"[1].

▪ **التكة:** بكسر التاء مشددة وتشديد الكاف مكسورة هي الخيط الذي يربط به السروال.

وبالضبط نفسه للحروف أورده ابن منظور:" **التكة** واحدة التكك ، وهي تكة السراويل[2]، وقال ابن دريد:لا أحسبها عربية محضة ، ولا أحسبها إلا دخيلاً ، وإن تكلموا بها قديماً"[3].

• وفي **الخزانة:** "والحباك بالكسر ما يشد به النطاق مثل التكة"[4].

▪ **حط:** حط الشيء وضعه على الأرض ، وحط الشيء وضعه في مكانه.

وقد وردت بمعنى إنزال الشيء ففي كتاب العين:" **الحط** وضع الأحمال عن الدواب،والحط الحدر من العلو"،و"حط الحمل عن الجمل يحطه حطاً ، وكل شيء أنزلته عن ظهر أو غيره فقد حططته" [5] ، فليس المقصود بالحط الإنزال فقط ، بل يحتمل نقل الشيء من مكانه ووضعه في مكان آخر ، والنزول به من أعلى إلى أسفل.

▪ **الحكة:** الوعاء الذي تحفظ فيه بعض الأشياء المستهلكة ، وبخاصة ما يستعمل في الأكل كالسُّكَّر والشَّاي ، والبهارات وغيرها.

---

[1] لسان العرب: (ب ــ و ــ ر).
[2] لسان العرب: (ت ــ ك ــ ك).
[3] جمهرة اللغة: (ت ــ ك ــ ك).
[4] خزانة الأدب للبغدادي:199/8.
[5] معجم العين:18/3، وجمهرة اللغة: (ح ــ ط ــ ي).

و"**الحكة** الظرف الذي يوضع فيه أفواه العطر وأصناف الحلي"[1] .

▪ **الحلاس:** هو الغطاء الرقيق الذي يجعل على ظهر البعير أو الدابة تحت القتب أو السرج أو البرذعة ، ومنه المثل: "يحلس لك الذي لا يرد معك".

وقد نص ابن منظور على ذلك حيث قال: "**الحلس:** كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج ، وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد ، ويجمع على أحلاس وحلوس"[2].

و"**الحلس:** هو للبعير كساء رقيق يكون تحت البرذعة[3].

▪ **خبط:** الخبط الضرب الشديد في غير محل ، باليد أو بغيرها، وخبط الباب والمسمار دقه، وفي اللسان:"الخبط الضرب الشديد، وخبط البعير بيده يخبط خبطاً ، ضرب الأرض بها والخبط في الدواب الضرب بالأيدي دون الأرجل ، وقيل يكون للبعير باليد والرجل ، وكل ما ضربه بيده فقد خبطه ، ومنه فرس خبيط وخبوط يخبط الأرض برجله ، والخبوط من الخيل الذي يخبط بيديه ، وكان العرب يتشاءمون من الدابة التي تخبط الأرض بأيديها كذلك الإبل"[4].

• وكأنَّ **الخبط** لا يكون إلا بالأيدي ، وهو فعل متعد بنفسه تقول: خبطه يخبطه ويخبطك ويخبطني ، وهو مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع.

---

[1] ما تلحن فيه العامة للزَّبيدي:68.
[2] لسان العرب: (ح ــ ل ــ س).
[3] خزانة الأدب للبغدادي:209/8.
[4] لسان العرب: (خ ــ ب ــ ط).

▪ **خبن** : الخبنة طرف الرداء يثنى ويستعمل لحمل بعض الأشياء.

• و"**الخبنة** الحجزة يتخذها الرجل في إزاره؛ لأنه يقلصها ، والخبنة ما تحمله في حضنك"[1].

▪ **ختل:** الختل من الأفعال التي تعنى بها الخديعة ، وهو مستعمل بالمعنى نفسه الوارد في المعاجم اللغوية ، ففي اللسان: "الختل تخادع عن غفلة ، وختله يختله ختلاً وختلانا وخاتله ، خدعه عن غفلة ، والتخاتل التخادع ، والأصل فيه مشي الصياد قليلا في خفية ؛ لئلا يسمع الصياد حسه ، ثم جعل مثلاً لكل شيء ورِّي بغيره وستر على صاحبه ، وختل فعل متعد لمفعول واحد ، فتقول: ختل الذئب الصيد ،[2] ومنه ما ورد في الحديث: (من أشراط الساعة أن تعطل السيوف من الجهاد ، وأن تختل الدنيا بالدين)[3].

▪ **خربش:** الخربشة هي كتابة مطلسمة في الغالب لا تقرأ ، ومنه إفساد الكتابة الصحيحة ، أو إفساد الورقة المكتوب عليها.

و"**الخربشة** إفساد العمل أو الكتاب ونحوه ، ومنه يقال: كتب كتاباً مخربشاً ، وكتاب مخربش مفسد ، والخربشة والخرمشة الإفساد والتشويش ، وخربش: وقع القوم في خربش وخرباش أي اختلاط وصخب"[4].

▪ **خرط:** يستعمل الخرط في قشر الشيء وتنحية قشرته عنه أو ورقه ، ويكون ذلك في الشجر، ومنه تنحية قشرة بعض الفواكه والخضار ، وقد انتقل استعمال هذا المعنى في خرط بعض المعادن كالحديد والنحاس وغيره ، تقول: خرطت الحديد

---

[1] المصدر السابق: (خ ــ ب ــ ن).
[2] المصدر نفسه: (خ ــ ت ــ ل).
[3] مكارم الأخلاق، لعبد الله بن محمد أبي بكر القرشي، ص:108.
[4] لسان العرب: (خ ــ ر ــ ب ــ ش).

خرطاً أي دققته وطولته كالعمود ، ويوافقه أيضاً خراطة محركات السيارات وهو خرط طبقة معينة بمقدار معين حتى يتم استعماله مع قطع أخرى معدة لهذا المقدار والمقيس بمقاسات معينة ، ومن هذا الاستعمال قلب التاء طاء وغالباً ما يطلق هذا اللفظ على الحيوان فيقولون: مخروت ، أي دقيق الجسم من الخلف.

و" **الخرط:** قشرك الورق عن الشجر اجتذاباً بكفك ، وخرطت العود أخرطه وأخرطه ، وخرط الشجر يخرطها خرطاً انتزع الورق واللحاء عنها اجتذاباً ، وخرطت الورق حتته ، ومنه خرط الرجل خرطاً إذا غص بالطعام ، وانخرط الرجل في الأمر وتخرط ركب فيه رأسه من غير علم ولا معرفة ، والخرُوط الذي يتهور في الأمور ، ويركب رأسه في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمور"[1].

- **خرف:** الخرف فساد العقل بسبب الكبر ، ويقال خرّف إذا أصبح يحكي أي كلام ، وكأن كلامه أصبح من الخرافة التي هي الحديث المستملح من الكذب ، وتنطق في العامية الليبية بضم الخاء وفتح الراء مشددة ، ومن هذه المادة تستعمل لفظة الخروف وهو للذكر من الضأن قبل أن يصبح جذعاً ، ويجمع على خرفان.

و" **الخرف:** فساد العقل من الكبر ، وقد خرف الرجل يخرف خرفا فهو خرف فسد عقله من الكبر ، والأنثى خرِفة ، وأخرفه الهرم".

"و**الخروف:** دون الجذع من الضأن خاصة ، ويجمع على أخرفة وخرفان ، ويقال للأنثى خروفة ؛ ولكنه غير مستعمل"[2].

---

[1] المصدر نفسه: (خ ــ ر ــ ط).
[2] المصدر السابق: (خ ــ ر ــ ف).

▪ **خرم:** الخرم الثقب في الأذن ، وخرم الشيء وانخرم إذا ثقب ، والخرمة الفتحة التي تكسرت حواشيها، أو تفتت جوانبها.

وقد وردت هذه المعاني في الاستعمال الفصيح حيث جاء في اللسان: " **الخرم والتخرم والانخرام** التشقق ، وانخرم ثقبه: أي انشق ، والخرم يكون في الأذن وفي الأنف جميعاً"[1].

▪ **خزر:** الخزر هو النظر بأحد جنبي العينين ، وهي نظرة تعبر عن اشمئزاز أو ازدراء صاحبها من المنظور إليه ، أو احتقاره ، أو الاستهزاء به.

وقد ورد هذا من ضمن المعاني التي دلت عليها هذه المفردة ، " **فالخزر** هو النظر بلحاظ العين ، وتخازر الرجل إذا ضيق جفنه لتحديد النظر ، والخازر الداهية من الرجال"[2].

"وقال الأصمعي:**الخزر** هو أن يكون الرجل كأنما ينظر من أحد شقيه ، وقال: تخازر إذا نظر بمؤخر عينه عن عرض"[3].

▪ **خُشٌ:** فعل أمر وماضيه خَشَّ أصله خَشَشَ من الفعل الثلاثي المضعف ثم أدغمت الشين في مثيلتها، ومضارعه يَخُشُّ، وهو بمعنى الفعل: دخل ، وفي الجمهرة: "خش في الشيء يخش خشاً إذا دخل فيه، وانخش انخشاشاً، وبه سمي الرجل مخشاً"[4]، "ورجل مخش أي جرئ على الليل"[5].

---

(1) المصدر السابق: (خ ــ ر ــ م).
(2) المصدر السابق: (خ ــ ز ــ ر).
(3) جمهرة اللغة: (خ ــ ز ــ ر).
(4) المصدر السابق: (خ ــ ش ــ ش).
(5) الصحاح للجوهري: (خ ــ ش ــ ش).

وبالمعنى نفسه ورد قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ (خُشُّوا بين كلامكم لا إله إلا الله)[1] أي أدخلوا ، ومنه: "خششت البعير أخشه خشاً إذا جعلت في أنفه الخشاش"[2] ، و"خش الرجل مضى ونفذ ، وفي الشيء دخل فيه ويقال: خش في القوم ، وخش في الدار"[3].

- **خشم:** الخشم الأنف بكامله ، وأعتقد أن هذه التسمية لم تأت إلا من استعمال العرب لها ، حيث ورد في اللسان:" وهو رجل أخشم إذا كان كبير الخشم ، والخشوم سعة الأنف ، ورجل أخشم بين الخشم ، وفلان ظاهر الخيشوم واسع الأنف"[4].

و"**خشم** اللحم كفرح ، وأخشم وتخشم تغيرت رائحته" وكأنه سمي بذلك؛ لأن فساده عرف عن طريق الخشم ، و"الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس ، والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ ، أو عروق في بطن الأنف"[5].

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:34/2.
[2] لسان العرب: (خ ــ ش ــ ش).
[3] المعجم الوسيط: (خ ــ ش ــ ش).
[4] لسان العرب: (خ ــ ش ــ م).
[5] القاموس المحيط: (خ ــ ش ــ م).

▪ **الخُصُّ:** البيت من جريد النخل ، أو من القصب ، أو من الديس وهو نبات صحراوي ذو سيقان دقيقة ، أو السبط وهو شجر له أغصان كثيرة وأوراق دقيقة وأصلها واحد ، وفي الغالب لا يستعمله إلا لمن يتخذ الصحراء سكناً له. و" الخص البيت من القصب" [1].

• و"سمي **خصا** لما فيه من الخصاص،وهي التفاريج الضيقة"[2]، و"الخص البيت الذي يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج، والجمع أخصاص وخصاص، وقيل في جمعه خصوص، سمي بذلك؛ لأنه يرى ما فيه من خصاصة أي فرجة"[3].

▪ **خضب** : الخضاب ما يخضب به من حناء وصباغ وغيرها، ويقال للشيء الذي كثرت ألوانه وتنوعت مخضب ، ويقال أيضاً لمن تكون الحناء جميلة في يديها أو رجليها مخضبة.

• و"**الخضاب** ما يختضب به ، وكل ما غير لونه فهو مخضوب وخضيب"[4].

---

[1] الصحاح للجوهري: (خ ــ ص ــ ص).
[2] تهذيب اللغة: (خ ــ ص ــ ص).
[3] لسان العرب: (خ ــ ص ــ ص).
[4] الصحاح للجوهري: (خ ــ ض ــ ب).

- و"**<u>الخُضَبَة:</u>** المرأة الكثيرة الاختضاب ، ومنه المخضب وهو الكثير الألوان ، ولذلك يقال: خضبت الأرض خضباً طلع نباتها واخضر ، وخضبت الأرض اخضرت ، والعرب تقول أخضبت الأرض إخضاباً إذا ظهر نباتها"[1].

- **خض:** الخض وضع الحليب الرائب في المخاضة وهي آلة مستحدثة الآن ، أو في الشكوة وخضه حتى تستخرج منه الزبدة، وتضاف إليه بعض الأشياء فيصبح لبناً، ويستعمل الخض أيضاً في خضخضة بعض السوائل حتى تختلط ، ومنه خض الماء أي تحريكه ، ويقال لمن يروح ويجئ بلا فائدة يخض ، "ورجل خضخاض وخضخاضة أي أحمق"[2].

- و"**<u>الخضخضة</u>** أصلها من خاض يخوض ،لا من خض يخض، يقال:خَضْخَضْتُ دلوي في الماء خَضْخَضَةً ، وأصله من خاض يخوض إذا دخل الجوف من سلاح وغيره، والخضخضة تحريك الماء ونحوه"[3].

- **الخطر:** الخطير الرجل المجرب الذي يعرف كيف يدخل ويخرج من المواقف الصعبة بسهولة ، وهو أيضاً الذي يقضي

---

[1] لسان العرب: (خ ــ ض ــ ب)
[2] الصحاح للجوهري: (خ ــ ض ــ ض).
[3] لسان العرب: (خ ــ ض ــ ض).

حوائجه وحوائج الآخرين بطرق ملتوية ، وهو مأخوذ من المخاطرة بالنفس.

- و"**رجل خطير** أي له قدر وخطر ، ويقال إنه لرفيع الخطر وصغير الخطر في حسن فعاله وشرفه ، وسوء فعاله ولؤمه ، وأمر خطير رفيع ، والخطير النظير والند والمثيل"[1].

- و"**الخاطر:** جمع أريد به عدد من الرجال ، ولم أتمكن من معرفة العلاقة بينهما، إلا أنه ورد في اللسان:"الخاطر المتبختر، يقال: خطر يخطر إذا تبختر.. وخطران الرجل اهتزازه في المشي وتبختره"[2] ، ولعل هذا اللفظ أطلق عليه أخذاً من صفة المشي التي يمشيها.

- **الخط:** الطريق ومنه في الاستعمال يقولون للحيوان الذي يحرثون عليه:"**خطك**"أي الزم الخط الذي تسير فيه ولا تتجاوزه، وفي رأسه خُطة "بضم الخاء" أي أمر ما ، سواء أكان هذا الأمر خيراً أم شراً.

---

[1] المصدر السابق: (خ ــ ط ــ ر).

[2] لسان العرب : (خ ــ ط ــ ر). مادة "خطر" في (لسان العرب) طويلة ، وقد اقتطف منها ما جعلها تستوفي بعض حقها من معانيها المتعددة . ولعلّ أبرز ما حذفه منها هو ما يذكره العلاّمة ابن منظور في مستهلها :(الخاطر:ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر) وعن ابن سيدة يذكر:" الخاطر :الهاجس . والجمع : الخواطر وقد خطر بباله ... الخ" **(التحرير ــ حولية المجمع)** .

• و"يقولون في رأس فلان **خطة** ،أي جهل وإقدام على الأمور ، والخِطّ بكسر الخاء المكان الذي يخطه الإنسان لنفسه أو يختطه، وكل شيء حظرته فقد خططت عليه"[1].

▪ **خفف:** الخفّة عكس الثقل،وتستعمل في العمل فيقال: رجل خفيف إذا كان سريعاً في العمل، وينجزه بسرعة، وقد تكون الخفة مذمومة إذا أدت إلى فساد العمل الذي يقوم به، وتطلق أيضاً على خفة العقل والذي يعد عيباً في الإنسان يستحق الذم عليه ، ويوصف الرجل الخفيف والذي لا يقدر عاقبة الأمور بالطيش.

• و"**الخفة** بفتح الخاء وكسرها ضد الثقل والرجوح ، يكون في الجسم والعقل والعمل ،واستخفه الطرب وأخفه إذا حمله على الخفة ، وأزال حلمه ، وخفة الرجل طيشه ،وخفته في عمله ، والفعل من ذلك كله خف يخف خفة فهو خفيف ، فإذا كان خفيف القلب متوقدا فهو خفاف"[2].

▪ **زرّ:** الزر الطرد ، وزره طرده ، وهو فعل متعد بنفسه.

• و"**الزر:** الشل والطرد ، يقال هو يزر الكتائب بالسيف،[3] و"زره زراً طرده ، وزره زراً طعنه ، والزر النتف"[4].

---

[1] جمهرة اللغة: (خ ــ ط ــ ط).
[2] لسان العرب: (خ ــ ف ــ ف).
[3] الصحاح للجوهري: (ز ــ ر ــ ر).
[4] لسان العرب: (ز ــ ر ــ ر).

▪ **زوَّق:** الزواق طلاء يتخذ لتغيير لون الجدران أو تزيينها، وقد يستعمل في تغيير ألوان أشياء أخرى غير الجدران والبيوت، إلا أن الزواق في الغالب يكون في تزيين البيوت.

• و"**تزيَّقَ:** تزيَّنَ واكتحل"[1] و"برَّقَ منزله أي زينه وزوَّقه"[2].

▪ **العجاج:** الريح القوية التي تثير الأتربة والغبار، ويقال في العامية الليبية للذي يسير على الرمال بسرعة "يعجّج" ، أي أنه يثير العجاج وهو الغبار.

• و"**العجاج الغبار:** تثور به الريح الواحدة عجاجة، قال أبوزيد: عجت الريح وأعجت إذا اشتدت وساقت التراب ، ويوم معج أي ذو عجاج"[3].

• و"**العجاج الغبار:** وقيل هو من الغبار ما ثورته الريح، واحدته عجاجة ، وفعله التعجيج"[4] ، وكان الأولى أن يقول فعله عجج ، ومصدره التعجيج. و"عج القوم وأعجوا، وهجوا وأهجوا، وضجوا وأضجوا إذا أكثروا في فنون الركوب، وعججته الريح ثورته، وأعجت الريح وعجت اشتد هبوبها وساقت العجاج"[5].

---

[1] القاموس المحيط: (ز ــ و ــ ق).
[2] لسان العرب: (ز ــ و ــ ق).
[3] معجم مقاييس اللغة: (ع ــ ج ــ ج).
[4] معجم العين للخليل: 67/1.
[5] معجم مقاييس اللغة: (ع ــ ج ــ ج)، والمخصص لابن سيدة:65/10.

▪ **عصيدة:** دقيق يطبخ في الماء ، ويقلَّبُ بالمغرفة حتى يستوي، ثم توضع في ماعون، ويضاف إليها السمن أو العسل ، أو رب التمر.

• و"**العصيدة:** التي تعصدها بالمسواط فتُمرِّها به فتنقلب ولا يبقى في الإناء شيء منها إلا انقلب"[1] ، و"العصيدة دقيق يضاف إليه ثلاثة أمثاله من الماء كيلاً ، ولا يزال يحرك على نار هادئة حتى يغلظ قوامه فيصب عليه السمن واللبن المحلى بالسكر ، وتجمع على عصائد"[2].

▪ **الهبرة:** قطعة اللحم التي لا عظم ولا شحم فيها.

• و"**الهبر:** قطع اللحم ، والهبرة بضعة من اللحم أو نحضة لا عظم فيها ، وقيل هي القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة ، وأعطيته هبرة من لحم إذا أعطاه مجتمعاً منها"[3]، و"هبر: قطع هبرة من اللحم: بضعة منه ، ورجل هبر وبر: سمين أشعر"[4].

▪ **المهبول:** هو المعتوه، أو الذي خف عقله ، فلا يميز بين الحسن أو القبيح، ويلاحظ أنه استعمل من الفعل الثلاثي، بينما

---

[1] الصحاح للجوهري: (ع ــ ص ــ د).
[2] المعجم الوسيط: (ع ــ ص ــ د).
[3] لسان العرب: (ه ــ ب ــ ر).
[4] أساس البلاغة: (ه ــ ب ــ).

نجده في كتب اللغة يستعمل من الفعل الربـــاعي ، حيث نجده : " المهبّل المعتوه الذي لا يتماسك، وقيل المهبل الذي يدعى عليه بقولهم: هبلته أمه ، كما يقال لمن يسترذل أي ثكلته" [1].

- و"**الهبل:** بالتحريك مصدر قولك هبلته أمه" [2].

ومن خلال استعراضنا لهذه المفردات على الرغم من أنها محدودة العدد نؤكد ارتباط العامية الليبية الارتباط الوثيق بالعربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم ، وإن لاحظنا التغير البسيط كقلب الحرف إلى حرف آخر قريب منه في المخرج ، أو كتغيير في ضبط الكلمة ، مع إيماننا بأن هذا التغيير لا يمكن أن يجعلنا نحكم على هذه اللهجة ــ إذا صح إطلاق هذا اللفظ عليها ــ بأنها بعيدة عن الفصحى.

---

[1] خزانة الأدب:201/8.

[2] الصحاح للجوهري: (ه ــ ب ــ ل)، وينظر أساس البلاغة:694.

المصادر والمراجع :

- أساس البلاغة للزمخشري، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت/لبنان 1385هـ 1965م.

- تاج العروس للزبيدي،ليبيا للنشر والتوزيع،بنغازي/ ليبيا.

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين،الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1384 ـ1387هـ 1964 ـ 1967م.

- جمهرة اللغة لابن دريد ، حققه وقدم له: رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت/لبنان ، الطبعة الأولى 1987م.

- خزانة الأدب للبغدادي ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة/مصر ، الطبعة الثالثة ، 1409هـ 1989م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان ، الطبعة الرابعة 1407هـ 1987م

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم السمرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت/لبنان ، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م

- القاموس المحيط للفيروزأباذي ، عالم الكتب ، بيروت/ لبنان.

- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة/مصر ، الطبعة الثالثة.

- ما تلحن فيه العامة للزبيدي ،تحقيق: رمضان عبدالتواب، المطبعة الكمالية، القاهرة/مصر الطبعة الأولى 1964م.

- المخصص لابن سيده ،المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت/لبنان.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت/لبنان.

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت/ لبنان 1420هـ 1999م.

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية المصري، الطبعة الثالثة .

- مكارم الأخلاق لعبد الله بن محمد أبي بكر القرشي ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة/مصر ، 1411هـ 1990م.

- النهاية في غريب الحديث ، لمجد الدين المبارك محمد الجزري (ابن الأثير) ، دار الفكر ، بيروت/لبنان.

ANAL OF THE ACADEMY

Journal of the Libyan Academy of Arabic Language - Libya

Vol:10 Part:2 (2013)